موارد المستشرقين
بين أحبار اليهود وقساوسة النصارى

دكتور/ عبد العزيز بن أحمد بن محسن الحميدي
كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى

مقدمة

كتب المستشرقون عن القرآن الكريم كثيراً، وصنفوا المصنفات، ولاكوا الشبهات، وافتروا عظيم الافتراءات، ولكنَّ المستشرقين في كل ما قالوا وفعلوا وكتبوا، ما هم إلا صدى يردد كتابات أسلافهم من كبار آباء وبطاركة الكنائس الشرقية والغربية على حد سواء؛ بل وما كتبه ولاكه حاخامات يهود أيضاً، والناظر في كل الشبهات والافتراءات التي يذكرها المستشرقون عن القرآن الكريم سيجد أنها بعينها التي ذكرها وافتراها قبل بطاركة وآباء الكنائس، إلا أن المستشرقين أذابوها وجملوها ثم باعوها وأكلوا ثمنها[1].

ومن هنا نعلم أن الحرب المستعرة على الإسلام ومصادره ووجوده وأهله سواء أكانت عسكرية حربية لقتل المسلمين وإضعافهم واحتلال بلدانهم وإذلالهم، أو فكرية علمية جدلية للتشكيك في أصول الدين الحق، ومصادره وعلى رأسها وفي مقدمتها القرآن الكريم، وفي دلائل نبوة النبي الخاتم محمد ﷺ ، إنما مصدرها ومنشأها؛ بل ومحركها وقائدها هي الكنيسة وآباء الكنيسة وبطاركتها الشرقية والغربية على حدٍ سواء.

وهذا بحث موجز في دراسة الكتابات الأولى عن القرآن الكريم والنبي الخاتم محمد ﷺ لدى بعض حاخامات يهود، والتي يمكن اعتبارها من الدراسات الإستشراقية الأولى التي مهدت الطريق، وأعطت المحاور والأفكار للدراسات الإستشراقية الحديثة.

---

(1) ذكر د. عبد الرحمن بدوي في موسوعة المستشرقين (٥٩٥): أن شيخ المستشرقين الألمان، ورائد الكتابة الاستشراقية عن القرآن الكريم «تيودور نيلدكه (١٨٣٦-١٩٣١م)»، ألف دراسته الواسعة عن «تاريخ القرآن» ، حين أعلنت أكاديمية باريس عن جائزة لبحث يُكتب في هذا الموضوع، فتقدم نيلدكه وحصل على الجائزة مقاسمة مع زميليه «واشير نجر» و «ميكليه أماري» إذ حصل كل واحد منهم على مبلغ «١٣٣٣½» فرنك فرنسي.

بدأ الحديث لدى اليهود عن الإسلام والقرآن ومحمد ﷺ مبكراً جداً، ولقد تركزت دراساتهم على أمرين اثنين:

١- القرآن الكريم باعتباره «المصدر الوحيد الموثوق به كلياً» على حد تعبير المستشرق «مكسيم رودنسون»[١].

٢- شخصية رسول الله ﷺ ودلائل نبوته.

ولكن يجب أن نلحظ ههنا أمراً منهجياً مهماً:

فالباحثون سواء كانوا من حاخامات يهود أو قساوسة النصارى عندما يكتبون ويتحدثون عن دينهم أو تاريخهم أو المسيرة التاريخية لأنبيائهم، يقع لهم خلط واضح بين ما هو «ديني – ميثولوجي - غيبي»، وبين ما هو «دنيوي تاريخي - واقعي».

«والحقيقة أن الباحثين اليهود عموماً، لم يستطيعوا التخلص من البذرة «الغيبية - الميثولوجية»، التي تأخذ في أحيان كثيرة دور المرشد، والدليل في توجيه مسارات بحوث يفترض أنها واقعية علمانية بالكامل، من ناحية أخرى فالمسيحية، رغم علمانيتها المشهودة خاصة في الأزمنة المتأخرة ما تزال تحاول حتى الآن قسر النصوص المتقدمة السابقة لخدمة التوجهات العقائدية الخاصة بها، فالعهد القديم، على سبيل المثال يُطوّع بغير وجه حق علمي، لجعله بشيراً أو نذيراً بالمسيح، رغم أن الحقيقة التاريخية للشخصية الأخيرة ما تزال محط جدل بين الباحثين اللادينيين»[٢].

ولكنهم عندما يكتبون عن الإسلام والقرآن يطالبون بالأدلة الواقعية والرقوم التاريخية ، وينكرون المقدّس في الإسلام، فيخرجون بصورة مشوهة هم في الحقيقة يريدونها.

وهذه المنهجية سنلحظها في أكثر كتاباتهم من القرآن، والنبي الخاتم محمد ﷺ ، ولذلك يمكن لنا توظيفها في النقاش معهم، والرد عليهم.

وسيكون هذا البحث بعد هذه المقدمة على مبحثين:

المبحث الأول: الكتابات اليهودية القديمة من القرآن والنبي محمد ﷺ .

المبحث الثاني: الكتابات النصرانية الأولى من القرآن، والنبي محمد ﷺ .

خاتمة: فيها نتائج البحث مع بعض التوصيات.

وقائمة بمصادر ومراجع البحث.

---

(١) انظر بحثه «محصلة إجمالية للدراسات المحمدية» (١٩٢).

(٢) انظر مقدمة الدكتور نبيل فياض لكتاب: الإسلام المبكر في أربعة نصوص يهودية (١١).

المبحث الأول: الكتابات اليهودية الأولى عن القرآن الكريم، والنبي محمد ﷺ

(١) بدأت علاقة اليهود بالإسلام ورسول الله محمد ﷺ مبكراً جداً، من عهد النبي محمد ﷺ ، وفي دار هجرته الشريفة يثرب «المدينة».

كانت يثرب «المدينة» قبل الإسلام وقبل هجرة رسول الله ﷺ إليها، قد نزلها واستوطنها بعض القبائل اليهودية المهاجرة إليها من بلاد الشام، وهذه القبائل هي: «بنو النضير – وبنو قريظة – وبنو قينقاع» ، وهنا لابد أن نبحث عن السبب الحقيقي الذي دفع هذه القبال؛ إلى أن تترك بلاد الشام الغنية بالمياه والخيرات، إلى هذه البقعة القاحلة، قليلة المياه، وتسكن بها، بين قبائل عربية، تعاديها، وتقلل من شأنها، لابد أن يكون السبب عميقاً وكبيراً.

وهذه القضية لم يهملها القرآن الكريم، بل نبّه عليها وأشار إليها بوضوح.

نقرأ في سورة البقرة قول الله تعالى عن اليهود: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [سورة البقرة:٨٩].

قال الإمام أبو جعفر الطبري رحمه الله: «وكان هؤلاء اليهود الذين لما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم، من الكتب التي أنزلها الله قبل الفرقان، كفروا به، يستفتحون بمحمد ﷺ ، ومعنى «الاستفتاح» الاستنصار، يستنصرون الله به على مشركي العرب من قبل مبعثه، أي من قبل أن يبعث»[١].

ولنعلم أن المبرر الأكبر لوجود هذه القبائل اليهودية (النضير – قينقاع – قريظة) بيثرب إنما هو بإيحاء كتابي من أخبار التوراة وأسفار الأنبياء: أن هذه هي أرض ومهاجر النبي الخاتم القادم.

فقد علم أهل الكتاب من توراة موسى، ونبوءات الأنبياء، ومزامير آل داود، وإنجيل ابن مريم؛ أن نبياً سيظهر للعالم تحرس لأجله السماء، وتشرق بنوره الأرض.

يقرأون: «سأقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه فيخاطبهم بكل ما آمره به، وأيّ رجل لم يسمع كلامي الذي يتكلم به باسمي فإني أحاسبه عليه»[٢].

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٤٥٥/١)، محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى ١٩٩٢م.

(٢) سفر التثنية (١٨/١٨-١٩).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «والأخبار بمعرفة أهل الكتاب بصفة محمد ﷺ عندهم في الكتب المتقدمة متواترة عنهم، وكان قبل أن يبعث النبي ﷺ تجري حروب وقتال بين العرب وبين أهل الكتاب فيقول أهل الكتاب: قد قرب مبعث هذا النبي الأمي الذي يبعث بدين إبراهيم؛ فإذا ظهر اتبعناه وقتلناهم شر قتلة، فلما بعث النبي ﷺ كان منهم من آمن به ومنهم من كفر به فقال تعالى:M * + , - . / 0 L [البقرة: ٨٩] أي يستنصرون بمحمد ﷺ على الذين كفروا، ولهذا كان النبي ﷺ في خطابه لأهل الكتاب يقول لهم: «والله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أني رسول الله» وكذلك من أسلم منهم كعبد الله بن سلام كان يقول لغيره من أهل الكتاب: «والله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله» ،وهذا أمر معروف في الأحاديث الصحاح المخرجة في الصحيحين وغيرهما، فظهر بما ذكرناه تحريف هؤلاء لكلام الله وأنه لا حجة لهم فيما أنزل على محمد - ﷺ»[1].

وهذه شواهد واقعية تدل دلالات قاطعة على هذا الانتظار الحار من كل أحبار يهود قبل أن يبعث النبي الخاتم محمد ﷺ.

- كانت الأوس والخزرج أيام جاهليتهم وشركهم يسمعون من جيرانهم اليهود ما كانوا يخبرون به عن مبعث رسول الله ﷺ وأنه قد طلع نجمه وتنفس صبحه، فلما بعث النبي ﷺ سبقتهم الأوس والخزرج إلى الإيمان به مما سبب حسداً وحقداً في قلوب يهود فكفروا بالنبي المنتظر الذي كانوا به يبشرون وله ينتظرون، وأنكروه بعد ما عرفوه، فلعنة الله على الكافرين الحاقدين الخاسرين.

أ)مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ الأنصاري. وبَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ، أَخُو بَنِي سَلِمَةَ وداود بن سلمة الأنصاري قالوا: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، اتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْلِمُوا، فَقَدْ كُنْتُمْ تَسْتَفْتِحُونَ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ وَنَحْنُ أَهْلُ شِرْكٍ، وَتُخْبِرُونَنَا أَنَّهُ مَبْعُوثٌ، وَتَصِفُونَهُ لَنَا بِصِفَتِهِ، فَقَالَ سَلَّامُ بْنُ مِشْكَمٍ- وهو زعيم بني النضير -: مَا جَاءَنَا بِشَيْءٍ نَعْرِفُهُ، وَمَا هُوَ بِالَّذِي كُنَّا نَذْكُرُهُ لَكُمْ»[2].

ب)عَنْ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ، قَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَغُلَامٌ يَفَعَةٌ، ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ أَوْ ثَمَانٍ، أَعْقِلُ كُلَّ مَا سَمِعْتُ، إِذْ سَمِعْتُ يَهُودِيًّا يَصْرُخُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ عَلَى أُطُمَةٍ بِيَثْرِبَ: يَا مَعْشَرَ

---

(1) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٢/٣٦٦-٣٦٧)، أحمد ابن تيمية الحراني، تحقيق، د. علي بن حسن بن ناصر وزميلاه، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط. الثانية ١٩٩٩م.

(2) السيرة النبوية لابن هشام (١٩٦/٢)، عبد الملك بن هشام الحميري، تحقيق، إبراهيم الأبياري وزميلاه، دار الكنوز الأدبية، بيروت، بدون تاريخ، ط. الأولى.

يَهُود، حَتَّى إِذَا اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، قَالُوا لَهُ: وَيلك مَالك؟ قَالَ: طَلَعَ اللَّيْلَةَ نَجْمُ أَحْمَدَ الَّذِي يُبعث الليلة»[1].

ج) عَنْ سَلَمَةَ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ، قَالَ: كَانَ بَيْنَ أَبْيَاتِنَا يَهُودِيٌّ، فَخَرَجَ عَلَى نَادِي قَوْمِهِ: بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَذَكَرَ الْبَعْثَ وَالْقِيَامَةَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَالْحِسَابَ وَالْمِيزَانَ، فَقَالَ ذَلِكَ لِأَصْحَابِ وَثَنٍ لَا يَرَوْنَ أَنَّ بَعْثًا كَائِنٌ بَعْدَ مَوْتٍ، وَذَلِكَ قُبَيْلَ مَبْعَثِ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال: يَا فُلَانُ، فَمَا عَلَامَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَبِيٌّ يُبْعَثُ مِنْ نَاحِيَةِ هَذِهِ الْبِلَادِ- وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ مَكَّةَ وَالْيَمَنِ- قَالُوا: فَمَتَى تَرَاهُ؟ فَرَمَى بِطَرْفِهِ، فَرَآنِي... وَأَنَا أَحْدَثُ الْقَوْمِ، فَقَالَ: إِنْ يَسْتَنْفِذْ هَذَا الْغُلَامُ عُمُرَهُ يُدْرِكْهُ فَمَا ذَهَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى بَعَثَ اللهُ رَسُولَهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّهُ لَحَيٌّ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، فَآمَنَّا بِهِ وَصَدَّقْنَاهُ، وَكَفَرَ بِهِ بَغْيًا وَحَسَدًا. فَقُلْنَا لَهُ: يَا فُلَانُ، أَلَسْتَ الَّذِي قُلْتَ مَا قُلْتَ وَأَخْبَرْتَنَا؟ قَالَ: لَيْسَ بِهِ»[2].

- إن سبب توافد اليهود إلى سكنى يثرب وما حولها دون بقية أرض العرب أيام الفترة بين آخر أنبياء بني إسرائيل وهو عيسى عليه السلام والنبي محمد ﷺ هو انتظارهم لخروج النبي الخاتم، وإن هذه الأرض حسب ما عندهم في التوراة هي مهاجره ومستقره، وإلا كيف تركت يهود أرض الشام بخيراتها ومياهها واعتدال هوائها إلى أرض الحرار السود والجوع والفقر والبداوة وعداء من كان فيها من الأوس والخزرج لهم.

(أ) عَنْ أَنَسِ بن مالك ﷺ: أَنَّ غُلَامًا يَهُودِيًّا كَانَ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَوَجَدَ أَبَاهُ عِنْدَ رَأْسِهِ يَقْرَأُ التَّوْرَاةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا يَهُودِيُّ! أَنْشُدُكَ بِاللهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى هَلْ تَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ نَعْتِي وَصِفَتِي وَمَخْرَجِي؟ قَالَ: لَا. قَالَ الْفَتَى: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّا نَجِدُ لَكَ فِي التَّوْرَاةِ نَعْتَكَ وَصِفَتَكَ وَمَخْرَجَكَ، وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: أَقِيمُوا هَذَا مِنْ عِنْدِ رَأْسِهِ وَلُوا أَخَاكُمْ»[3].

(ب) قَدِمَ إِلى يثرب حَبْر يَهُودِيٌّ مِنَ بلاد الشَّامِ قبل مبعث رسول الله ﷺ ، يُقَالُ لَهُ – أبو عمير- ابْنُ الْهَيْبَانِ، وكان يقول لليهود في يثرب: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ أَمَا تَرَوْنَهُ أَخْرَجَنِي مِنْ أَرْضِ الْخَمْرِ وَالْخَمِيرِ، إِلَى أَرْضِ الْبُؤْسِ وَالْجُوعِ! قالوا: أَنْتَ أَعْلَمُ، قَالَ:

([1]) السيرة النبوية لابن هشام (١٦٨/١).

([2]) السيرة النبوية لابن هشام (٢٢٥/١).

([3]) أخرجه بهذا اللفظ البيهقي في دلائل النبوة (٢٧٢/٦) وأصل هذا الحديث في صحيح البخاري (١٣٥٦).

فإنه إنما أَخْرَجَنِي أتوقع خروج نَبِيٌّ قد أظل زمانه. هذه البلاد مهاجره. فاتبعوه ولَا تُسْبَقُنَّ إِلَيْهِ إذا خرج»[١].

ومع ذلك، مع أن اليهود إنما قدموا ليثرب لأجل انتظار النبي الخاتم، من ولد إبراهيم وكانوا يتمنَّون أن يكون من فرع يعقوب بل إسحاق، فلما بُعث النبي الخاتم من فرع إسماعيل بن إبراهيم كفروا به وكذّبوه وحسدوه، وحسدوا العرب كذلك أن يُكرَموا بهذه النبوة الخاتمة، فلم يسلم منهم إلا نفر قليل جداً.

حتى قال النبي ﷺ : «لو آمن بي عشرةٌ من اليهود، لم يبق يهودي إلا أسلم»[٢].

وكان أبرز شخصية أسلمت من أحبار يهود، هو الحبر عبد الله بن سَلَام بن الحارث الإسرائيلي[٣]، من ذرية نبي الله يوسف بن يعقوب عليهما السلام.

قال عبد الله بن سلامﷺ: «لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، انجفل الناس إليه، فجئت في الناس لأنظر إليه، فلما استبنت وجه رسول الله ﷺ ، عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، وكان أول شيء تكلم به أن قال: «يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا والناس نيام، تدخلون الجنة بسلام»[٤].

وكان سبب إسلام عبد الله بن سلام ﷺ أنه أيقن أن محمداً ﷺ هو النبي المنتظر المذكور خبره، وكان سأل النبي ﷺ ثلاثة أسئلة لا يعلمها إلا نبي كما في الحديث الصحيح : عَنْ أَنَس بن مالك، قَالَ: سَمِعَ عَبْدُ اللَّه بْنُ سَلاَمٍ، بِقُدُومِ رَسُولِ اللَّه ﷺ ، وَهُوَ فِي أَرْضٍ يَخْتَرِفُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلاَثٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ: فَمَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟، وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ أَهْلِ الجَنَّةِ؟، وَمَا يَنْزِعُ الوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ؟ قَالَ: «أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ آنِفًا» قَالَ: جِبْرِيلُ؟: قَالَ: «نَعَمْ» ، قَالَ: ذَاكَ عَدُوُّ اليَهُودِ مِنَ المَلاَئِكَةِ، فَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: **{مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّه}** [البقرة: ٩٧] . «أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ المَشْرِقِ إِلَى المَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ المَرْأَةِ نَزَعَ الوَلَدَ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ المَرْأَةِ نَزَعَتْ» ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّه...»[٥].

---

(١) السيرة لابن هشام (٢٢٦/١)، ودلائل النبوة للبيهقي (٣١/٤-٣٢).

(٢) رواه البخاري في الصحيح برقم (٣٩٤١).

(٣) انظر أخباره، سير أعلام النبلاء للذهبي (٤١٣/٢)، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط. الأولى ١٩٨١م.

(٤) أخرجه الترمذي (٢٤٨٥) وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (١٣٣٤)، وأحمد في المسند (٢٣٧٨٤).

(٥) أخرجه البخاري حديث رقم (٤٤٨٠) .

وقد بلغ الكذب والافتراء باليهود أَنْ وضعوا كتاباً نحلوه زوراً لعبد الله بن سلام عُرف هذا الكتاب باسم: «أسئلة عبد الله بن سلام على النبي».

يعترف «إسرائيل وِلْفُنْسُون»[١] بأنه كتاب ملفق موضوع فيقول: «وكذلك نسب إلى عبد الله بن سلام كتاب قديم منذ الحقبة الهجرية الأولى عرف باسم «أسئلة عرضها عبد الله بن سلام على النبي» ولما وجد هذا المصنَّف رواجاً عظيماً في الأقطار الإسلامية تنافس في شأنه المتنافسون من المؤلفين، وضموا إليه معلومات شتّى إلى أن عرف بكتاب: «الأسئلة الألف»[٢].

وهذا تلفيق واضح وكذب ظاهر حتى بلّغوها ألف سؤال.

والعجب أن الشيعة شاركوا في تطوير هذه الفرية، ومشاركة هؤلاء في لوكها.

فتذكر مصادر شيعية[٣] أن لعبد الله بن سلام ابن اسمه «أحمد» وأنه عمّر طويلاً جداً حتى أدرك عصر هارون الرشيد، وأنه قام بترجمة التوراة وكذا الإنجيل وكتب الأنبياء من العبرانية واليونانية والسريانية إلى العربية.

وهذا كذب آخر مكشوف ولا وجود في الحقيقة ابن لعبد الله بن سلام اسمه «أحمد» ولم تذكر كتب التواريخ والتراجم لعبد الله بن سلام إلا ابْنَيْه «يوسف» وله ذكر في التاريخ الكبير[٤] للإمام البخاري، وكذا «محمد» وله ذكر أيضاً في التاريخ الكبير[٥] للبخاري، ثم هذا لا يمكن أن يكون لأن وفاة عبد الله بن سلام رضي الله عنه سنة (٤٠هـ)، هذا يعني أن أحمد هذا عاش أكثر من (١٥٠ سنة) وهذا بعيد جداً.

وإن بعض اليهود رغم شدة عداوتهم وبهتهم للنبي ﷺ وللقرآن الكريم لم يستطيعوا أن يذكروا مثل هذه التهمة الفجّة، التي تكذبها بداهة المعطيات التاريخية، والواقعية، ثم فارق فصاحة اللسان وبلاغة القرآن وإعجازه.

يقول الحاخام والمؤرخ اليهودي الشهير «مارك. ر. كوهين»[٦] في كتاب: «وضع اليهود في القرون الوسطى» عن النبي ﷺ ومدى تأثره باليهودية كما زعم: «تأمل مثلاً الاستجابة اليهودية لمحمد، ورد فعل النبي على ذلك، لم يكن محمد وهو

---

(١) الدكتور إسرائيل ولفنسون ولد سنة ١٨٩٩م وتوفي سنة ١٩٨٠م، مؤرخ يهودي من أهم مؤلفاته: «تاريخ اليهود في بلاد العرب».

(٢) كتاب: كعب الأحبار مسلمة اليهود في الإسلام (٨)، المركز الأكاديمي للأبحاث. بيروت. ٢٠١٣م.

(٣) ذكر هذا ابن النديم في الفهرست (٣٣).

(٤) التاريخ الكبير (٣٧١/٢/٤).

(٥) المصدر السابق (١٨/١/١).

(٦) أستاذ دراسات الشرق الأوسط بجامعة برنستون بالولايات المتحدة ورئيس معهد الدراسات اليهودية بالولايات المتحدة وهو صاحب مشروع «وثائق الجنيزم» الذي يضم الآلاف من الوثائق عن اليهود وتاريخهم وطوائفهم في القرون الوسطى.

النبي العربي الذي يظهر بعد قرون من انقطاع النبوات سوى محتال في نظر القبائل اليهودية وليس لتعاليمه المنسوبة إلى الله إلا شبه قليل باليهودية الربِّية الكتابية، إضافة إلى أن النبي قد بسط رسالته في شكل من القول ونوع من البلاغة لم يكونا مألوفين في اليهودية، وبهذا فقد كان نفور اليهود من محمد نوعاً ما أكثر عمقاً من نفورهم من دعوة عيسى الذي لم يكن قد ادّعى تأسيس دين جديد والذي كان يهودياً وبقي كذلك»[1].

فهذا اليهودي مع عدائه الواضح للقرآن وللنبي ﷺ، عجز أن يدعي أن اليهود تدخلوا عن طريق عبد الله بن سلام أو غيره في وضع القرآن وكتابته، والمانع له من ذلك أن فصاحة لسان القرآن وعظيم بلاغته وقيمة محتواه معجز لا يستطيع اليهود كتابة شيء منه.

وصدق الله تعالى: **M (* + , - . / 0 1 L** [النحل: ١٠٣].

وكل الذي استطاع كوهين ذكره تبريراً لوجود ذكر لأخبار بني إسرائيل وأنبيائهم في القرآن الكريم، إنما هو رغبة من النبي ﷺ في استمالة يهود يثرب وغيرها إليه ليدخلوا معه في دعوته[2].

الوجه الثالث: كيف يتدخل ابن سلام أو غيره من اليهود في صياغة وكتابة القرآن كما يزعمون خصوصاً القرآن المدني، وكله مليء بذمّ اليهود ولعنهم وطردهم ونزع الملك والنبوة والكتاب منهم، وذكر كذبهم على الله وقتلهم الأنبياء وأكلهم السحت وقسوة قلوبهم فهي كالحجارة أو أشد قسوة، وقولهم قلوبنا غلف وكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً، وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله، وقولهم يد الله مغلولة، وقولهم: إن الله فقير ونحن أغنياء، واتخاذهم العجل، وذمهم نبي الله هارون وإغضاب نبي الله موسى وغير ذلك من كفرهم وقبائحهم وسوء أعمالهم ؟؟! كيف يضع ابن سلام ما فيه أعظم الذم لقومه ونحلته ؟!

هذا مما يكشف جانباً من عظيم الفرية والكذب.

ويبدو أن هناك تبادلاً في الأدوار لمحاولة دفع قيمة القرآن الكريم وحجيته بين هؤلاء وبين رؤوس الباطنية وزنادقتهم.

---

(١) بين الهلال والصليب، وضع اليهود في القرون الوسطى (٨٠) ترجمة: إسلام دية، ومعز خلفاوي.

(٢) المصدر السابق (٧٩).

فقد زعمت طوائف الباطنية من الرافضة والإسماعيلية أن هذا القرآن الذي بأيدي المسلمين ليس هو الذي أنزل على محمد ﷺ وأن القرآن الحقيقي وسموه «مصحف فاطمة» دفعه النبي ﷺ لعليّ فهو مكتوم عند الأئمة من آل البيت[١].

وزعم الباطنية أن مصحف فاطمة رضي الله عنها ثلاثة أضعاف القرآن الموجود ومن ثم فلا عُتب على المستشرق «آرثر جفري» أن يلتقط هذه الأكذوبة، ويصوغها بشكل أفحش في الكذب والبهتان فيقول: «لأن علياً حمل ما جمعه على ظهر ناقته وجاء به إلى الصحابة»[٢].

(٣) توجد لهذا الزعم الباطني خلفية يهودية أيضاً.

ففي التراث الكتابي اليهودي: إبراز لعلاقة حميمية جداً بين اليهود، وبين علي بن أبي طالب، ولفّق اليهود إذ ذاك أخباراً وقصصاً من عندهم عن علاقتهم به، وإحاطتهم به ومساعدتهم له، وتحاول تلك الكتابات اليهودية أن تجعل من اليهود أنصاراً محاربين إلى جانب علي بن أبي طالب في خلافته ضد معارضيه، وهذان شاهدان من تلك الكتابات اليهودية:

- المؤرخ اليهودي الألماني: «هايزيش غريتس» في كتابه «تاريخ اليهود» حيث يقول: «وقف اليهود البابليون والمسيحيون النساطرة إلى جانب علي بن أبي طالب، وقدموا له يد العون، بل يقال إن علياً لما أخذ بلدة الأنبار وهي «نيروز شابور» تجمع نحو من «٩٠» ألف يهودي بقيادة «ما إسحاق» ، رئيس إحدى الكليات الدينية ، لأداء الولاء للخليفة، الذي تميز دعم أتباعه له بنوع من اللامبلاة ، وذلك سنة «٦٥٨م»[٣].

- والثاني: المؤرخ والفيلسوف اليهودي الإسباني: «إبراهيم بن داود» في كتابه: «سفر القُبالة»، حيث يقول: «وخلال ذلك الزمن غزا المسلمون بابل، حيث توجه «مار إسحاق» مع «٩٠» ألف يهودي للقاء عليّ بن أبي طالب، فقابلهم بكل مودة»[٤].

فالباطنية والمشركون واليهود ما زادوا على اللغو في القرآن محاولة بائسة يائسة لإبطال عظمته وبلاغته وعلومه وحجيته القاهرة الباهرة.

---

(١) انظر رواياتهم في ذلك وأقوالهم: من كتب الإسماعيلية، كتاب: الافتخار، تأليف الداعي أبي يعقوب السجستاني، تحقيق مصطفى غالب، دار الأندلس (١١٧-١١٩) ، وكتاب: سرائر وأسرار النطقاء، تأليف: جعفر بن منصور اليمن، دار الأندلس، بيروت (١٧٤-١٧٦)، ومن كتب الإثنى عشرية، كتاب: أوائل المقالات، للمامقاني (٩١-٩٥)، وكتاب: تفسير القمي (٩/١-١١) وغيرها.

(٢) مقدمة تحقيقه لكتاب المصاحف لابن أبي داود (٥)، ط. الأولى ١٩٣٦م.

(٣) نقلاً عن: الإسلام المبكر في أربعة نصوص يهودية (١٣٩).

(٤) المصدر السابق (١٤٥).

قال تعالى: M وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ L [فصلت: ٢٦ – ٢٧].

ومعنى قوله: «والغوا فيه» أي عارضوه بأي قول حتى لو كان لا طائل منه ولا معنى له ؛ لأن اللغو: هو ما لا يعلم له حقيقة ولا تحصيل[١].

هذه المحاولة الكتابية الأولى عند اليهود ضد القرآن الكريم، والنبي ﷺ .

(٢) «أسرار الحاخام شمعون بن يوحاي»[٢].

من أقدم النصوص اليهودية التي تحدثت بسلبية شديدة عن النبي محمد ﷺ والإسلام.

تبدأ هذه الأسرار بذكر صلاة الحاخام شمعون بن يوحاي وتضرعه في أحد الكهوف الذي كان مختبئاً فيه، ثم زعم بأنه فتحت له أبواب السماء ورأى رؤيا إلهية وفاضت عليه الأسرار المستقبلية، ومن أهمها ظهور مملكة «الإسماعيليين»، وهي مملكة العرب المسلمين أبناء إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام.

ويأتي ذكر النبي محمد ﷺ مشوهاً مكذوباً مغلوطاً ، ففي نص كتاب الأسرار: «بسبب ظلمهم لإسرائيل – المقصود مملكة القينيين- سوف يرسل القدوس المبارك «الإسماعيليين» ضدهم، الذين يشنون حرباً عليهم كي يخلصوا إسرائيل من أيديهم ، ثم يظهر رجل مجنون تتملكه روح، ويطلق أكاذيب حول القدوس، المبارك، ويغزو الأرض، وهنالك عداوة بينهم وبين أبناء عيسو»[٣].

هذا النص أسس لكل المواقف والدراسات عن النبي الخاتم محمد ﷺ لدى اليهود، وهذا الوصف «المجنون» سيتوارد على إطلاقه على النبي الخاتم محمد ﷺ، كل الحاخامات اليهود بعد.

ولكن النُّسخ من كتاب الأسرار اختلفت في هذا الإطلاق:

١. فالنسخة التي أخرجها وشرحها «برنارد لويس» نص فيها كما نُقل سابقاً.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٣٢/١٥).

(٢) من أعظم حاخامات يهود في القرن الثاني الميلادي يقول عنه: «برنارد لويس»: «تُعزا له واحدة من أهم الأبوكاليبتات اليهودية، نُشرت صلاة الحاخام شمعون بن يوحاي للمرة الأولى على يد «أدولف يلنك» عام ١٨٥٥م من مخطوطة نادرة، وبدأ وكأنها تعتمد جزئياً على عمل أقدم من نمط مشابه يحمل عنوان: «أسرار الحاخام شمعون بن يوحاي»، فكتاب «الأسرار» نُشر للمرة الأولى ضمن مختارات سالونيك عام ١٤٧٣م ، ثم أعاد «يلنك» ، بعد ذلك طباعته»، انظر رؤيا أبوكاليبتية للتاريخ الإسلامي (٥-٦).

وقد ترجمها إلى العربية ضمن مجموعة نصوص الدكتور نبيل فياض ، طبع المركز الأكاديمي للأبحاث تحت عنوان «نصوص يهودية مبكرة»، عليها أعتمد هنا في النقل.

(٣) كتاب: أسرار الحاخام شمعون بن يوحاي ، ضمن كتاب: الإسلام المبكر في أربعة نصوص يهودية (٢٥) ترجمة: د. نبيل فياض.

٢. والنسخة المُسَمّاة «الفنيزا»[١] النص فيها هكذا: «يقيم عليهم نبياً مجنوناً تتملكه روح، ويغزو الأرض لألجلها ويأتون إليه، وستكون هناك عداوة عظيمة بينهم وبين أبناء عيسو».

٣. ونسخة ثالثة من مخطوطة عبرية في ميونيخ[٢] يشبه نصها نص «الفينيزا».

يعلق «برنارد لويس» فيقول: «نقول من جديد، إنه في نص سالونيك للأسرار، يظهر محمد كنبي، والذي يقيمه الله عليهم بحسب إرادته، أما في الملوك العشرة فلا توجد إشارة لا لله ولا للنبي، وصورة محمد ذاته تصبح مشوّشة مع صور الخلفاء الأوائل، في الصلاة يزداد انزياح الوهم، وهكذا فقد أصبح «رجلاً مجنوناً، تتملكه روح»، وهذه العبارة ربما تكون تلميحاً إلى سفر هوشع «٩:٧» [ليعلم إسرائيل أن النبي غبي، ورجل الروح مجنون]، والتلميح في الملوك العشرة إلى محاولته: «إيذاء إسرائيل» ربما يكون صدى تعاملات محمد مع اليهود في المدينة المنورة ، في حين أن الإشارة إلى «عظماء إسرائيل» الذين ينضمون إليه مأخوذة عن أسطورة موجودة في المراجع اليهودية والمسيحية، وربما ترتكز على نسخة محرفة من حكايتين في التقليد الإسلامي»[٣].

وأصبح هذا الوصف «المجنون» تقليداً في جميع الكتابات اليهودية، وأصبح وصف القرآن الكريم بأنه «روح تملكت النبي» سيأتي وصفها بعد بأنها روح شريرة أيضاً تقليداً كتابياً يهودياً.

(٢) الرسالة اليمنيّة.

للحاخام الأكبر والفيلسوف موسى بن ميمون، «موشيه بن ميمون»، القرطبي الإسرائيلي وينطق اسمه كثيراً باليونانية «مزيس ميموناديس»، هو المرجع التوراتي والشارح للمَشْنا، والفيلسوف والطبيب، وصف بأنه أشهر شخصية يهودية في حقبة ما بعد «التلمود»[٤].

---

(١) نشر المستشرق «فرنهايمر» قطعة من «الفينيزا» تحتوي نسخة مختلفة من الفقرات الافتتاحية «للأسرار» تحت عنوان «صلاة الحاخام شمعون بن يوحاي» طبعت سنة ١٨٩٤م، حسبما أفاد د. نبيل فياض، الإسلام المبكر (١٧).

(٢) أفاد الدكتور نبيل فياض باطلاعه عليها ونقلها في كتابه: الإسلام المبكر (١٧-١٨) ونقل نصّها.

(٣) تفاسير كتاب الأسرار (٤٥)، وانظر كتاب: «محمد وصحابته اليهود» للمستشرق «ج. ليفين» (٣٩٩-٤٠٦) تحديداً.

(٤) ولد موسى بن ميمون في قرطبة بالأندلس سنة «١١٣٥م» ، وأصبح الحاخام الأكبر لليهود في العصور الوسطى من أهم أعماله: تفسير المشْنا، وهو كتاب السراج، وكتاب دلالة الحائرين ، والرسالة اليمنية ، توفي سنة «١٢٠٤م» في مدينة الفسطاط بمصر، انظر عنه كتاب: طبقات الأطباء لابن أبي أُصيبعة (٥٨٢)، وقصة الحضارة، ولْ ديورانت (١٢١/١٤).

وهذه الرسالة «الرسالة اليمنيّة» كتبها الحاخام موسى بن ميمون للطائفة اليهودية المقيمة باليمن وإلى رئيس هذه الطائفة اليمنية: الحاخام «نيتانئيل الفيومي» الذي يرد اسمه في مقدمة الرسالة، يثبتهم فيها الحاخام موسى بن ميمون على الديانة اليهودية، في مواجهة الاضطهاد الذي تعرضت له الطائفة في اليمن في ذلك الوقت كما يزعم، وانتقال بعض اليهود إلى الإسلام، وكتبها موسى بن ميمون سنة «١١٧٢م»[١].

موقف موسى بن ميمون من رسول الله ﷺ ومن القرآن الكريم:

لموسى بن ميمون في رسالته هذه موقف سيء جداً من خاتم الأنبياء محمد ﷺ ، التقط موسى بن ميمون وصف «مجنون» كما جاء في «أسرار الحاخام شمعون بن يوحاي» السابق ذكرها، وأطلقها على رسول الله محمد ﷺ في كل رسالته، فهو لا يذكره إلا بهذا الوصف.

يقول موسى بن ميمون: «بعده[٢] ظهر مجنون نافس سلفه كونه مَهَّد له الطريق لكنّه أضاف غرضاً آخر تجلى في الحكم والتسليم له»[٣].

أما الوصف بالجنون فما أتى الحاخام موسى بن ميمون بجديد لا هو ولا سلفه الحاخام شمعون بن يوحاي، فإن هذا الوصف من أول ما أطلقه المشركون الوثنيون من مشركي قريش والعرب على رسول الله ﷺ ، وقد علموا رجاحة عقله، وحسن سيرته، وصدقه وأمانته.

قال الله تعالى عنهم:**M K L M N O P Q R L** [الحجر:٦].

ونقول لموسى بن ميمون : إن هذا الوصف «المجنون» يطلقه كل أعداء أنبياء الله ورسله عليهم، وسبق أن عدو الله فرعون الذي أرسل إليه نبي الله ورسوله موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام وصفه فرعون بعين هذا الوصف لما دعاه إلى عبادة الله الواحد الأحد، وأخبرنا الله تعالى بذلك في سورة الشعراء فقال الله تعالى:**M = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q**

R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` L

[الشعراء:٢٣-٢٧].

---

(١) اعتمدت على النسخة التي ترجمها وقدّم لها د: نبيل فياض، وطبعها المركز الأكاديمي للأبحاث، تورنتو كندا ، الطبعة الأولى ٢٠١٥م.

(٢) أي بعد ظهور «يسوع الناصري» الذي تقدم حديث موسى بن ميمون عنه في رسالته هذه.

(٣) الرسالة اليمنية (٤٨).

بل إن هذه سُنة مطردة لكل المشركين أعداء رسل الله تعالى، فكلما بعث رسول إلى قومه يدعوهم إلى عبادة الله الواحد الأحد وترك ما كان يعبد آباؤهم، جابهوه بهذه التهمة، ورموه بهذا الوصف، حتى قال الله تعالى في سورة الذاريات:**M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 L** [الذاريات:٥٢-٥٣].

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله: «يقول تعالى مسلياً لنبيه ﷺ : وكما قال لك هؤلاء المشركون، قال المكذبون الأولون لرسلهم: **M ! " # $ % & ' ( ) * + , - L**! قال الله تعالى: **M / 0 L** أي: أوصى بعضهم بعضا بهذه المقالة؟ **M 2 3 4 5 6 L** أي: لكن هم قوم طغاة، تشابهت قلوبهم، فقال متأخروهم كما قال متقدموهم»[١].

فما زاد موسى بن ميمون على أنه ضم نفسه إلى هؤلاء المجرمين ، وصفّ في صفوف هؤلاء الطغاة المكذبين ضد جميع أنبياء الله تعالى والمرسلين.

وما صنع موسى بن ميمون إلا أنه سَنَّ سُنَّة فرعون وهامان وجنودهما عندما جابهوا نبي الله ورسوله موسى عليه السلام بهذا الوصف، فيكفيه أن سلفه ومعلِّمه في إطلاق هذا الوصف على الأنبياء عليهم السلام هو عدو الله الأكبر فرعون، عدو نبيه موسى عليه السلام.

وتحت عنوان: النبوءات حول مملكة العرب.

يقول موسى بن ميمون: «لقد تم التنبوء بهذا الحدث في إحدى نبوءات دانيال الموحاة من الله، التي تقول: إنه سيظهر في أحد الأزمنة المستقبلية شخص بديانة جديدة تشبه الديانة الحقيقية، وكتاب يحتوي نصوصاً مقدساً، ورسائل شفهية، وسوف يدَّعي بعجرفة أن الله أعطاه وحياً منزلاً وأنه يحادثه»[٢].

يدعي موسى بن ميمون في هذا النص أن رسول الله محمداً ﷺ يَدَّعي النبوة، وأن القرآن الكريم رسائل شفوية تشبه النصوص المقدسة، وما يملك موسى بن ميمون أمام ذلك إلا الإنكار، والتذرع بزعم دعوى النبوة، ولم يقدم شيئاً يصحح به دعواه؛ بل إنه أعاد الكلام السابق فقال: «يعني أنه يأتي بدين يشبه الدين الإلهي، ويَدِّعي الوحي والنبوة، ويكثر الكلام»[٣].

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣٨/٧).

(٢) الرسالة اليمنية (٥١).

(٣) الرسالة اليمنية (٥٣).

وقال أيضاً مكرراً نفس الكلام: «وقد تقدم لنا الإنذار من الله تعالى على يدي دانيال بأن ذلك سيكون، وأن في آخر الأمر يقوم قائم يأتي بدين يشبه الدين الحق، ويأتي بكتاب وخطاب، ويتكلم بعظائم، يعني أنه نزل عليه كتاب، وأنه قال الله له، وقال هو لله وغير ذلك من كثرة كلامه»[1].

لنعلم أن السبب الحقيقي لكتابة موسى بن ميمون هذه الرسالة للطائفة اليهودية التي باليمن هو انزعاج الحاخام الأكبر للطائفة اليهودية اليمنية وهو «نتانئيل الفيومي»، من تحول بعض اليهود إلى الإسلام لوجود البشارات الصريحة بالنبي الخاتم محمد ﷺ في التوراة، فاستدار يهود اليمن بيأس إلى موسى بن ميمون ليكتب إليهم ما فيه تثبيت الديانة وبيان ما عليه هذا النبي وكتابه وشرعه.

وفي هذا الجو اليائس كتب موسى رسالته هذه، ولكنه كما نقلنا كلامه لا يملك ما يدفع به إشراق شمس رسالة النبي الخاتم ﷺ إلا الزعم والادعاء بأنه مجنون وأنه يَدَّعي النبوة.

وهذا حال اليهود منذ أن بعث النبي ﷺ ، فإنهم عرفوه حقاً وقرأوا وصفه صدقاً، فكفروا به حسداً وعناداً وأضلهم الله على علم.

قال الله تعالى عنهم: **M ! " # $ % & ' | ( ) * + , - . / L** [البقرة:١٤٦].

وقال تعالى:**M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 | 8 9 : ; L**

[البقرة:٨٩].

والعجيب أن موسى بن ميمون هذا الرِّبي اليهودي له مسلكان ومنهجان علميان متناقضان ، فهو هنا في نبوءة دانيال وغيرها من النبوءات يسلك مسلك اللفظية والأخذ بظاهر النص بدون تأويل، ولكنه في شرحه الشهير «للمَشْنا» يسلك مسلك الفيلسوف في التفسير العقلي، والتأويل المنطقي لتفادي الخلل الكبير في معلومات التوراة المتناقضة، ولذلك يسلك موسى بن ميمون وعدد ممن جاء بعده مسلك الرمزية في ذلك، لتفادي هذا الارتباك والتناقض، يقول الرِّبي اليهودي: «زالمان شازار» عن هذه المنهجية: «لقد حدّدوا قواعد عامة للتخلص من أي ارتباك للتناقض بين العديد من روايات «المَقْرا» وتعبيراتها، وبين الفهم الصحيح أو الملاحظات التاريخية، ومن هذه القواعد:

([1]) المصدر السابق (٥٢).

- أن أحداث التوراة لم تُعط مُرَتَّبة (مدراش المزامير٣).
- أنه لا يوجد هناك متقدم ومتأخر في التوراة، و «أن التوراة تحدثت بلغة البشر» (ذباحيم ١٠٨:٢)، نيدا ٤٢:٢ ، براخوت ٣١:٢، بابا مصيصا ٩٤:٢، سنهدرين ٦٤:٢، جيطين ٤١:٢، وما يشبه ذلك كثير.
- وذهب آخرون أبعد من ذلك وقالوا: «تحدثت التوراة بلغة المستقبل»، حولين ٩٠:٢، ولم يتورع الرِّبي «يوسى بن دور مسكيت» من تقرير أنه: «منذ الأزل لم يهبط الوحي الإلهي إلى أسفل ، ولم يصعد موسى وإِلْياهو إلى السماء، لأن السماء سماء يَهْوه ، والأرض منحت للبشر » (سوكه ٥:١)[١].

ويقول الرِّبي اليهودي: زالمان شازار أيضاً عن منهج موسى بن ميمون خاصة: ولم يترك لنا الرِّبي موسى بن ميمون سفراً قائماً بذاته عن «المقرا» ووصلت إلينا تفاسير بعض أسفار التوراة بواسطة ابنه الرِبّي «إبراهام بن موسى بن ميمون»، ولا تشمل فيما بينها أسلوب ربط، كما أن كتابه الأساسي «دلالة الحائرين» ليس سوى تفسير لأقوال النصوص المقدسة المناسبة لأسلوب العلم كما أنه ليس سوى[٢] توضح للتوراة والنبوة، وفي عصر موسى بن ميمون، وفي رأيه لم يكن العلم سوى علم الطبيعيات والميتافيزيقا لأرسطو، وعلم الكونيات [الكوز مولوجيا] السائد في عصره، وإليها توجه موسى بن ميمون للتوفيق بينها وبين النصوص ، وفي سبيل ذلك وضع تحت مجهر النقد نظرية الخلق في «المقرا» وصفات الألوهية وأقوال الملائكة، وقضية ظهور الإله للشعب ومختاريه، ورؤى الأنبياء وروايات المعجزات وخصّص لذلك أفضل فصول «دلالة الحائرين» ، وقد أحس إحساساً ذاتياً بأنه غير مرتبط كلية بالحروف المدونة وسعى لكي يلائم أسلوبه مع النصوص ، فنسج شبكة كاملة «لغموض التوراة» وأسرار النص المقدس، واستخدم في سبيل ذلك كل معارفه الذاتية ، وحدَّة ذكائه الجاؤرنية، وتفوق على كل الباحثين الذين سبقوه، فلم يترك نصاً مقدساً واحداً يناقش الأمور المتصورة دون أن يمررها في بوتقة تأويله»[٣].

---

(١) نقد العهد القديم (٦١-٦٢) ترجمة د. أحمد هويدي، رؤية للنشر والتوزيع ٢٠١٤م.

(٢) كتاب دلالة الحائرين، كتبه موسى بن ميمون بين عامي ١١٨٦م – ١١٩٠م لتلميذه يوسف بن عقنين ، سلك فيه مسالك الفلاسفة والمناطقة في قدم العالم، وواجب الوجود ، وما يجب له وما ينفى عنه وبراهين الأنبياء خصوصاً موسى وأنبياء بني إسرائيل، وقد ترجمه من العبرية إلى العربية وطبعه الدكتور: حسين آتاي من تركيا، طبع مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

(٣) نقد العهد القديم (١٠٣).

واعلم أن موسى بن ميمون هذا من أشهر المنتسبين، للحركة «القُبالِيّة» وهي حركة يهودية تأثرت بالديانة «الزرادشتيّة»، واقتبست منها بعضاً من عقائدها، وأدخلتها إلى صلب تعاليمها الجديدة والتي سُمّيَت «الحكمة المستورة»، أو «القُبالة»، وهذه العقائد اليهودية الممزوجة بالزرادشتية يَدَّعي «القُباليُّون» ، أنها أنزلت من السماء على عدد من الأحبار الذين تناقلوها منذ عصور قديمة.

يقول عنهم الحاخام «يوسي بوكس»: «إن القُبالية استمدت مواضيعها من الفلسفة الأفلاطونية، ومن جماعة الغاؤونيم المتصوفة، ومن الزوايا التلمودية الباطنية، ومن تعاليم زرادشتية تتضمن فكرة الصراع بين الخير والشر»[1].

وهم وموسى بن ميمون منهم يعتقدون بالتفسير الباطني للتوراة، وهو ما صنعه موسى بن ميمون بوضوح في شرحه للمَشْنا المُسَمّى «السراج».

ولكن موسى بن ميمون وقف مشدوهاً أمام حقائق القرآن الكريم، فما زاد في نقدها على أن اعتبرها أقاويل شفوية لرجل مجنون.

وهذه بعينها ما أراد أسلافه من مشركي العرب أن يقاوموا بها براعة القرآن وفصاحته وحقائقه فقالوا: كما أخبر الله عنهم في القرآن الكريم:**وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً** [الفرقان:٥].

فرد الله عليهم بقوله:**قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ** [الفرقان:٦].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فبين سبحانه أن قول هذا من الكذب الظاهر المعلوم لأعدائه فضلا عن أوليائه، فإنهم يعلمون أنه ليس عنده أحد يعينه على ذلك، وليس في قومه، ولا في بلده من يحسن ذلك ليعينه عليه ؛ فلهذا قال تعالى **وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ** [الفرقان: ٤]، فإن جميع أهل بلده وقومه المعادين له يعلمون أن هذا ظلم له وزور، ولهذا لم يقل هذا أحد من عقلائهم المعروفين، وكذلك قولهم: أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا، فإن قومه المكذبين له، يعلمون أنه ليس عنده من يملي عليه كتاباً، وقد بيّن ما يظهر كذبهم بقوله **قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ** [الفرقان: ٦]، فإن في القرآن من الأسرار ما لا يعلمه بشر إلا بإعلام الله إياه، فإن الله يعلم السر في السماوات والأرض»[2].

---

(1) تراث إسرائيل (٢٧٩).

(2) الجواب الصحيح (١/٤٠٥-٤٠٦).

ثم حاول موسى بن ميمون بعد ذلك في البشارات بالنبي الخاتم محمد ﷺ المذكورة في التوراة والإنجيل محاولاً إثبات خطأ ما دلّ عليه القرآن الكريم من قوله تعالى: **M D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a c d e f g h i j k l n o p L** [الأعراف:١٥٧].

فقال موسى بن ميمون في جواب سؤال صديقه: إن سبب إسلام بعض اليهود باليمن أنهم وجدوا البشارات بالنبي الخاتم منطبقة على رسول الله محمد ﷺ .

فقال في رد ذلك وجوابه: «تذكر في رسالتك أن الرسول بذل جهوده على عدد من الناس كي يؤمنوا بأن آيات عديدة من الكتاب المقدس تشير إلى «المجنون» مثل: «بميؤد ميؤد» [تك ١٧:٢٠]، ومثل: «سطع من جبل فاران» [تث ٣٣: ٢] ومثل: «نبياً من وسطك» [تث ١٨: ١٥] والوعد لإسماعيل : «أجعل منه أمة عظيمة» [تك ١٧: ٢٠]».

وهذه الحجج تكرر على نحو مستمر إلى درجة أنها صارت تبعث على الغثيان، ويكفي الإعلان أنها واهية بالكامل، وإن إيرادها كحجج أمر سخيف، وغير عقلاني إلى أبعد حد»[١].

ثم فَسّر: «بميؤد ميؤد» بأنها تعني ببساطة: «على نحوٍ مفرط»[٢]، وكذلك «أمة عظيمة» على أنها تعني: العدد الكثير فقط، قال: «ولو كان هناك أي تلميح في الآية إلى محمد لوجب أن تكون بالتالي هكذا: «وسوف أباركه بميؤد ميؤد» وحده الذي يتعلق بخيوط العنكبوت يمكنه أن يكتشف هناك إشارة إلى محمد»[٣].

وجوابه من وجوه:

- الوجه الأول:

لا يتوقف ثبوت نبوة النبي الخاتم محمد ﷺ بالضرورة على ثبوت أن من قبله قد بشروا به، فدلائل نبوته كثيرة وعظيمة، وما البشارات السابقة إلا بعضها، وأقلها.

وقد وضح هذا الوجه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بما لا مزيد عليه فقال: «العلم بنبوة محمد ﷺ ونبوة المسيح لا يتوقف على العلم بأن من قبلهما بشر بهما، بل

---

(١) الرسالة اليمنية (٦٨).

(٢) المصدر السابق (٧٠).

(٣) المصدر السابق (٧٠-٧١).

طرق العلم بالنبوة متعددة، فإذا عُرِفت نبوته بطريق من الطرق ثبتت نبوته عند من علم ذلك، وإن لم يعلم أن من قبله بشّر به، لكن يقال: إذا كان الواجب أو الواقع أنه لا بد من إخبار من قبله بمجيئه وأن الإشعار بنسخ شريعة من قبله واجب أو واقع، صار ذلك شرطاً في النبوة، ومن علم نبوته علم أن هذا قد وقع، وإن لم ينقل إليه، فإذا قال المعارض: عدم إخبار من قبله به يقدح في نبوته، وأنه إذا قدر أنه لم يخبر به من قبله، والإخبار شرط في النبوة، كان ذلك قدحاً ؟ قيل: الجواب هنا من طريقين:

أحدهما أن يقال: إذا عُلمت نبوته بما قام عليها من أعلام النبوة؛ فإما أن يكون تبشير من قبله لازما لنبوته واجباً أو واقعاً، وإما أن لا يكون لازماً ، فإن لم يكن لازماً لم يجب وقوعه، وإن كان لازماً علم أنه قد وقع، وإن كان ذلك لم ينقل إلينا، إذ ليس كل ما قاله الأنبياء المتقدمون علمناه ووصل إلينا، وليس كل ما أخبر به المسيح ومن قبله من الأنبياء وصل إلينا، وهذا مما يعلم بالاضطرار، ولو قدر أن هذا ليس في الكتب الموجودة لم يلزم أن المسيح ومن قبله لم يذكروه، بل يمكن أنهم ذكروه وما نُقل، ويمكن أنه كان في كتب غير هذه، ويمكن أنه كان في نُسخ غير هذه النسخ فأزيل من بعضها، ونسخت هذه مما أزيل منه، وتكون تلك النُسَّخ التي هو موجود فيها غير هذه، فكل هذا ممكن في العادة لا يمكن الجزم بنفيه، فلو قُدِّر أنه ليس في هذه الكتب الموجودة اليوم بأيدي أهل الكتاب، لم يُقطع بأن الأنبياء لم يبشروا به، فإذا لم يمكن لليهود أن يقطعوا بأن المسيح لم يبشر به الأنبياء، ولا يمكن أهل الكتاب أن يقطعوا بأن محمداً ﷺ لم يُبشّر به الأنبياء، لم يكن معهم علم بعدم ذلك، بل غاية ما يكون عند أحدهم ظَنٌّ لكونه طلب ذلك فلم يجده[1]، ودلائل نبوة المسيح - عليه السلام- ومحمد ﷺ قطعية يقينية، لا يمكن القدح فيها بظن؛ فإن الظن لا يدفع اليقين، لاسيما مع الآثار الكثيرة المخبرة بأن محمداً كان مكتوباً باسمه الصريح فيما هو منقول عن الأنبياء.

الطريق الثاني من الجواب: أن نبين أن الأنبياء قبله بشّروا به، وهذا دليل مستقل على نبوته وعلم عظيم من أعلام رسالته، وهذا أيضاً يدل على نبوة ذلك النبي إذ أخبر بأنباء من الغيب مع دعوى النبوة، ويدل على نبوة محمد ﷺ لإخبار من تثبت نبوته بنبوته، هذا إذا وُجد الخبر ممن لا نعلم نحن نبوته، ولم يذكر في كتابنا – القرآن - وأما من ثبتت نبوته بطرق أخرى ، كموسى والمسيح، فهذا مما تظاهر فيه الأدلة على

(1) كحال موسى بن ميمون، فإنه سلك في البشارات بالنبي الخاتم مسلكين، الأول: نفي أن يكون في التوراة شيء من ذكر خبره والبشارة به، والثاني: ما وُجد منها سلك فيه مسلك التحريف للمعنى ليبعده تماماً عن أن يكون فيه ذكر للنبي ﷺ .

المدلول الواحد، وهو أيضاً يتضمن أن كل ما ثبتت به نبوة غيره، فإنه تثبت به نبوته، وهو جواب ثان لمن يجعل ذلك شرطا لازما لنبوته»[1].

- الوجه الثاني:

تواترت الأخبار، واستفاضت الشهادات قبل مبعثه عليه الصلاة والسلام وبعده: أن نبياً سيختم الله به الأنبياء أزف ظهوره ، وجاء أوانه، وذكر باسمه ووصفه ومكان مبعثه، ودار هجرته، وسطع نجمه ، وشاع خبره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «لما قامت الأعلام على صدقه، فقد أخبر أنه مكتوب في الكتب المتقدمة، وأن الأنبياء بَشّروا به، علم أن الأمر كذلك...وهو من أظهر الحجج على أهل الكتاب ، وأظهر الأعلام على نبوته»[2].

وقال: «فإنه لا ريب عند كل من عرف حال محمد ﷺ من مؤمن وكافر، أنه من أعقل أهل الأرض، فإن المكذبين له لا يشكون في أنه كان عنده من الخبرة والمعرفة والحذق، ما أوجب أن يقيم مثل هذا الأمر العظيم ، الذي لم يحصل لأحد مثله، لا قبله ولا بعده، فعلم ضرورة أنه لا يفعله ولا يخبر به، وهو من أحرص الناس على أن يصدقه الناس، وأَخْبرَهم بالطرق التي يُصَدّق بها، وأَبْعَدَهم عن أن يفعل ما يعلم أنه يُكَذَّب به، فلو لم يعلم أنه مكتوب عندهم ؛ بل على انتفاء ذلك لامتنع أن يخبر بذلك مرة بعد مرة، ويستشهد به ويظهر ذلك لموافقيه، ومخالفيه، وأوليائه وأعدائه، فإن هذا لا يفعله إلا من هو أقل الناس عقلاً، لأن فيه إظهار كذبه عند من آمن به منهم، عند من يخبرونه ، وهو ضد مقصوده»[3].

- الوجه الثالث:

أما تفسيرات موسى بن ميمون لما في التوراة من بشارات بالنبي الخاتم محمد ﷺ ، فسنقف معها لنكشف مدى اضطرار موسى بن ميمون إلى التحريف محاولة يائسة لصرفها عن دلالالتها الصريحة بالنبي الخاتم محمد ﷺ .

١ - قوله: «بميئود ميئود» تعني ببساطة: «على نحو مفرط»[4].

هذا النص الذي يتكلم عنه موسى بن ميمون أحال هو على [تك ١٧: ٢٠]، والمراد سفر التكوين، الإصاح (١٧)، آية رقم (٢٠).

---

(1) الجواب الصحيح (١٥٣/٥-١٥٩) باختصار.

(2) المصدر السابق (١٨٦/٥-١٨٧) باختصار.

(3) المصدر السابق (١٨٦/٥).

(4) الرسالة اليمنية (٧٠).

ونصها كما في طبعة الرهبانية اليسوعية: «وأما إسماعيل فقد سمعت قولك فيه، وهاءنذا أباركه، وأنميِّه وأُكثِّره جداً جداً، ويلد اثنى عشر رئيساً، وأجعله أمة عظيمة».

وفي نسخة الملك «جيمس الخامس» المعتمدة لدى الكاثوليك: «وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه: ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً ، اثنى عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة».

هذا النص عن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام يدل على ما يلي:

- أن إبراهيم عليه السلام دعا الرب لابنه إسماعيل وأن الرب سمع له واستجاب.
- أن مضمون هذه الدعوة لإبراهيم المجابة أن يبارك الرب إسماعيل وذريته ويكثرهم جداً جداً، وأنه يخرج من نسله اثنى عشر رئيساً للأمة الكبيرة.

إذا تقرر هذا من ظاهر النص السابق فلنقف على هذه الحقائق التاريخية:

١. لقد كثر العرب المسلمون جداً، وانتشروا في الأرض وحكموها، وكل ذلك لم يقع إلا بعد أن بعث الله فيهم النبي الخاتم محمداً ، فآمنوا به وجاهدوا معه فكثروا وعزوا وسادوا وانتشروا في الأرض.

٢. كان العرب قبل البعثة النبوية أمة مشتتة لا يجمعهم إمام جامع ولا رئيس واحد، كل قبيلة لها رئيسها وزعيمها، ولم يحصل قط أن اجتمع العرب في تاريخهم على قائد واحد وزعيم واحد، وكانت بينهم حروب وثارات مشهورة، وأيام معروفة ، فلما بعث الرسول ﷺ وآمنوا به واجتمعوا بعد الفتح عليه، وكثروا وتوفي رسول الله ﷺ والعرب المسلمون أمة واحدة قوية ، فخلا فيهم اثنا عشر خليفة بعد رسول الله ﷺ وهم في قوة وعزة وغلبة ومنعة.

في صحيح البخاري ومسلم: قال رسول الله ﷺ : «لا يزال أمر هذه الأمة عزيزاً ما وليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»[١]، فانظر إلى كلام رسول الله ﷺ وقارن مع نص التوراة السابق.

فثبت بهذا أن هذا النص لا ينطبق إلا على رسول الله ﷺ والخلفاء بعده قطعاً.

وقد اعترف بهذا المهتدون إلى الإسلام من أحبار يهود.

يقول الحبر المهتدي: «السموأل بن يحي المغربي»[٢]:

---

(١) أخرجه البخاري (٧٢٢٢)، ومسلم (١٨٢١) واللفظ له.

(٢) من أحبار يهود بالمغرب في القرن السادس وكان اسمه شموائيل بن يهوذا بن أبوان.

بعد أن نقل النص السابق: «فهذه الكلمة «بمادماد»[١] إذا عددنا حساب حروفها بالجُمَّل[٢] كان : اثنين وتسعين وذلك عدد حساب حروف اسم (محمد) فإنه أيضاً اثنان وتسعون، وإنما جعل ذلك في هذا الموضع مُلغزاً لأنه لو صُرح به لبدلته اليهود أو أسقطته من التوراة كما عملوا في غير ذلك»[٣].

وحساب الجُملَّ غير معتبر عندنا نحن المسلمين ولا نقول به، ولكنه لما كان معمولاً به عند اليهود ومعتبراً به فهو بذلك حجة عليهم.

وقال أيضاً: «وإذا كانت هذه الآية أعظم الآيات مبالغة في حق إسماعيل وأولاده وكانت تلك الكلمة أعظم مبالغة من باقي كلمات تلك الآية فلا عجب أن تتضمن الإشارة إلى أجل أولاد إسماعيل شرفاً وأعظمهم قدراً صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم»[٤].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ومعلوم باتفاق الأمم، والنقل المتواتر: أن إسماعيل – عليه السلام - تربى بأرض مكة، فعلم أنها «فاران»، وأنه هو وإبراهيم بنيا البيت الذي ما زال محجوجاً من عهد إبراهيم، تحجه العرب وغيرها من الأنبياء وغيرهم، ... والله تعالى قال في إسماعيل[٥]: «إني جاعله أمة عظيمة ومعظِّمة جدا جداً» ، وهذا التعظيم المؤكد بـ جداً جداً يقتضي أن يكون تعظيماً مبالغاً فيه، فلو قدر أن البيت الذي بناه لا يحج إليه أحد، وأن ذريته ليس منهم نبي، كما يقوله كثير من أهل الكتاب[٦]، لم يكن هناك تعظيم مبالغٌ فيه جداً جداً؛ إذ أكثر ما في ذلك أن يكون له ذرية، ومجرد كون الرجل له نسب وعقب، لا يعظم به إلا إذا كان في الذرية مؤمنون مطيعون لله...، وأيضاً فهذا التعظيم المبالغ فيه، الذي صار به ولد إسماعيل فوق الناس، لم يظهر إلا بنبوة محمد ﷺ ، فدل ذلك على أنها حق وأنه مُبشَّر به»[٧].

---

(١) كلمة «بمادماد» هي الكلمة العبرية المقابلة للكلمة العربية «جداً جداً» التي في نص التوراة المنقول سابقاً.

(٢) حساب الجُمَّل هو حساب «أبجد هوز» هو حساب يهودي معتمد عندهم وهو قائم على أن كل حرف من «أبجد هوز حطي كلمن سعفص – قرشت – تخذ - ضطغ» كل حرف يساوي عدداً معيناً أ = ١، ب=٢، ج =٣، د=٤، هـ=٥، و=٦، إلى ي=١٠، ثم ينتقل إلى مضاعفات العشرة ك=٢٠، إلى ق=١٠٠، ثم إلى مضاعفات المئة، ر=٢٠٠، إلى غ=١٠٠٠.

(٣) إفحام اليهود (ص١١٦).

(٤) إفحام اليهود (١١٧).

(٥) بناءاً على نص سفر التكوين المنقول سابقاً، باعتبار أن اليهود وكذا النصارى مسلمون بأنه وحي من الله تعالى.

(٦) ومنهم موسى بن ميمون هذا فإنه أوّل قوله عن إسماعيل: «واجعل منهم أمة عظيمة» على أنه مجرد نسل وذرية وكثرة عدد بلا شأن ولا مجد فقال: «قوله: أمة عظيمة، ليس يعني النبوة ولا الشريعة ، بل كثرة العدد فقط» الرسالة اليمنية (٧١).

(٧) الجواب الصحيح (٥/٢١٩-٢٢١) باختصار.

وفي نص صلاة الحاخام شمعون بن يوحاي[١] ما يأكد ذلك تماماً من كثرة أبناء ذرية إسماعيل جداً جداً وظهور النبوة فيهم وملكهم على رقاب الأمم بمن فيهم بنو إسرائيل.

وهذا نص الصلاة: «وللحال فُتحت لي بوابات السماء ورأيت رؤى إلهية، فوقعت على وجهي...وقلت: «ماذا تقول يارب ؟ ...».

ثم أراني مملكة إسماعيل التي كانت ستأتي بعد القينيين ، وللحال بكيت بحرقة، وقلت له: «ربِّ هل سيكون لديه آنئذٍ قرون وحوافر يدوس بها إسرائيل ؟ فأجاب: «نعم»[٢].

وفي نص آخر من صلاة الحاخام شمعون بن يوحاي: «قال لي: شمعون، فأجبته : ها أنا، قال لي: «أعرف أن الواحد القدوس المبارك، أرسلني إليك لأخبرك بشأن السؤال الذي وضعته أمامي، الآن وقد رأيت القينيين، ومملكة إسماعيل بكيت، وأنت لم تكن لتبكي إلا بسبب مملكة إسماعيل فقط، لأنه عند نهاية تلك المملكة سوف يقومون بمذبحة عظيمة في إسرائيل، تفوق كل حساب، ويصدرون قرارات قاسية، وسوف يتحول بعض من إسرائيل إلى ديانتهم»[٣].

بل في نص آخر تصريح بأن ظهور مملكة إسماعيل وعظمتها مرتبط بظهور النبي القادم المبشر به ، ففي كتاب الأسرار: «لا تخف يابن الإنسان، لأن القدوس المبارك لا يأتي بمملكة إسماعيل، إلا كي يخلصكم من هذا الشر، إنه يقيم عليهم نبياً بحسب إرادة الله ، يغزو الأرض لأجلهم، وسوف يأتون يستردونها بعظمة، وسيكون هناك رعب عظيم بينهم وبين أبناء عيسو»[٤].

فهذه مملكة إسماعيل ، وأن الله يكثره جداً جداً وتكون أمة عظيمة لها سيادة حتى على بني إسرائيل، وأنها لا تكون كذلك إلا بظهور النبي الخاتم المبشَّر به، والواقع التاريخي يصدق هذا، فلم يكن للعرب من عهد إسماعيل إلى بعثة النبي الخاتم محمد ﷺ أي شأن ، ولا كانوا أمة عظيمة ولا كثيرة جداً جداً ولا سيادة لها على الأمم.

---

(١) سبق الحديث عنها.

(٢) كتاب الأسرار، صلاة الحاخام شمعون بن يوحنا ، ضمن : الإسلام المبكر في أربعة نصوص يهودية (٢٤).

(٣) المصدر السابق (٢٥).

(٤) المصدر السابق (٤٠).

فمحاولة موسى بن ميمون صرف ذلك بالتأويل الذي تأوله : إنه مجرد كثرة عددية معينة لا شأن لها ، إنما هو تحريف لمدلول النص وصرف له عن أن يكون أحد النصوص التي لا تزال موجودة في كتب أهل الكتاب ودلالتها واضحة بحمد الله.

ثم قال موسى بن ميمون أيضاً تحت عنوان: اسم النبي محمد:

«لابد أن نلاحظ أيضاً أن اسم النبي العربي الذي يعتقد المحمديون متوهمين أنه مذكور في التوراة ، والذي يجده المرتدون من اليهود في عبارة: «بميئود ميئود» هو: أ ح م د ، وليس م ح م د ، وهكذا ففي القرآن يقال بوضوح: «يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل اسمه أحمد» [٧: ١٩٧]»[١]، لكن القيمة العددية للفظ الأخير لا تساوي القيمة العددية لكلمتي: «بميئود ميئود» اللتين يفترض أنهما تتضمنان تلميحاً لنبي الإسلام»[٢].

وأعاد الكلام مرة أخرى فقال: «ومما يجب أن تعلمه أن الاسم الذي توهم الإسماعيليون أنه مكتوب في التوراة، التي يتعلق به المرتدون ، من «بميئود ميئود» ليس هو: م ح م د، بل إنه: أ ح م د ، وهكذا نص قولهم: «يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل اسمه أحمد» [٧: ١٩٧] ، وليس عدد بميئود ميئود ، مثل عدد هذا الاسم الذي زعم أنه مكتوب في التوراة»[٣].

في كلام موسى بن ميمون هذا أخطاء ومغالطات وجهل وتحريف واعتراف، كل ذلك وقع منه.

وسيكون توضيح ذلك على وجهين:

الأول: في كلا الموضعين السابقين ، وقع له تحريف في ذكر الآية الكريمة رقم [١٥٧] من سورة الأعراف، فقد أضاف موسى بن ميمون من عنده لنص الآية: «اسمه أحمد»، وهذه جهالة منه وجرأة سخيفة على التحريف ، بل واضطرار أوصله إلى هذا الحال، لأن النص صريح في البشارة بالنبي الخاتم «محمد» و «أحمد» ﷺ .

الوجه الثاني: اضطرار موسى بن ميمون إلى إقحام اسم «أحمد» في نص الآية، لأن القيم العددية بحساب «أبي جاد» لكلمة «بميئود ميئود» تساوي تماماً حسابها في

---

(١) يشير إلى أن هذه الآية في السورة السابعة حسب ترتيب المصحف هي سورة الأعراف، والآية المذكورة رقمها [١٩٧] وهي قوله تعالى: **L T S R Q P O N M L K J I H G F E D M** الآية، ولكن الآية رقمها الصحيح [١٥٧].

(٢) الرسالة اليمنية (٧٣).

(٣) المصدر السابق (٧٣-٧٤).

اسم «محمد» وليس أحمد، فاضطر إلى هذا الإقحام لكلمة «أحمد» في نص الآية ليزعم أن القيم العددية لكلمة «بميئود ميئود» لا تساوي القيم العددية لكلمة «أحمد» ليتوصل بذلك إلى خطأ الآية القرآنية ويفوت هذا النص الصريح في البشارة بالنبي الخاتم ﷺ .

ولكنه في غمرة حماسته اعترف بأن القيم العددية لكلمة «بميئود ميئود» تساوي القيم العددية لاسم النبي ﷺ : «محمد» فهذا اعتراف منه صريح بأن «بميئود ميئود» هو «محمد» ﷺ .

وهذا يهودي آخر يعترف بذلك أيضاً في وضوح وصراحة وهو المؤرخ اليهودي «مارك ر. كوهين».

يقول بعد أن ساق النص السابق من سفر التكوين : «وثمة نبوءة أخرى، أُخذت من المقطع نفسه، وتعتمد على القيمة العددية للكلمات أكثر من معناها الحرفي، وهي بلا شك منهج يهودي أصيل ، فالعبارة العبرية«bime, od me, od»، «بميئود ميئود» ، إذا حُسبت رياضياً ، كل حرف من العبرية يساوي قيمة عددية ، يُنتج قيمة عددية مساوية لاسم» النبي، فالصوامت: « م – ح – م - د»، يصل مجموعها إلى «٩٢»، وهو المجموع نفسه الذي ينتج عن جمع القِيَم العددية لأحرف: «B- M –D- M- D» «ب – م – ء – د – م – ء - د»، وهذه الطريقة التفسيرية، وتدعى في التلمود: «الطريقة الحسابية «gematria» ، يمكن اعتبارها منقولاً يهودياً إلى الجدل الإسلامي، إذ أن هذه وغيرها من الطرق الحسابية تظهر في كتب الجدل ضد اليهودية التي كتبها يهود اعتنقوا الإسلام»[١].

- فما تقدم هذه بعض الدراسات والكتابات اليهودية القديمة التي أعطت مادة للاستشراق اليهودي بعد ذلك، وأهم هذه الدراسات الاستشراقية اليهودية:

١- المستشرق اليهودي التوراتي «غوستاف فايل» (١٨٠٨-١٨٨٩م) ، أصدر دراستين استشراقيتين:

الأولى: عن النبي ﷺ وشخصيته أسماها: «النبي محمد ، حياته، وتعاليمه»، وفيها: «لم يكن محمد وهو النبي العربي الذي يظهر بعد قرون من انقطاع النبوءات سوى محتال، وليس لتعاليمه المنسوبة إلى الله إلا شبه قليل باليهودية الرِّبِّيَّة الكتابية، إضافة إلى أن النبي قد بسط تعاليمه في شكل من القول والبلاغة لم يكونا مألوفين من

(١) كتاب: بين الهلال والصليب، وضع اليهود في القرون الوسطى (٣٣٨).

اليهودية، ولهذا فقد كان نفور اليهود من محمد أكثر عمقاً من نفورهم من دعوة عيسى الذي لم يكن قد ادّعى تأسيس دين جديد»[١].

والثانية: عن القرآن الكريم وعنوانها: «مدخل تاريخي نقدي إلى القرآن».

يقول الدكتور: رضوان السيد عن هذا الكتاب: نهج «فايل» في تلك «المقدمة» نهج علماء دراسات العهد القديم، الذين كانوا وقتها يكتبون مقدمات لفهم نقدي لنصوص التوراة وبخاصة الأسفار الخمسة، وتاريخيتها، وتركيب أجزائها، وقد تركّز اهتمامه على سور العهد المكي التي قَسَّمها إلى ثلاثة أقسام: المرحلة المكّية المبكرة، والمرحلة الوسطى، والمرحلة المتأخرة ، واعتمد في ذلك نهجاً تطورياً في الفكر والتركيب اللغوي ، أو تبلور فكرتي التوحيد واليوم الآخر ، وطول السُّور وقصرها، وبمذهب «فايل» هذا أخذ «نولدكه» فيما بعد في كتابه الشهير: «تاريخ القرآن»، وظل هذا التقسيم سائداً في دراسات الألمان عن القرآن حتى «رودي بارت» في الستينات، و «أنجليكا نويفرت» في الثمانينات والتسعينيات من القرن العشرين»[٢].

وتأثر بكتاب «فايل» أيضاً المستشرق الفرنسي «ريجي بلاشير»[٣] في كتابه: «مدخل إلى القرآن» الذي وضعه مقدمة بين يدي الترجمة التي قام بها للقرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية[٤].

٢-الحاخام الإصلاحي اليهودي الألماني: «إبراهام غَايْغَر»، ألف في حدود عام «١٨٣٣م» ما يعتبر أقدم كتاب استشراقي نقدي للقرآن الكريم، وهو كتاب: «ماذا اقتبس محمد من اليهودية».

يقول أحد الدارسين باهتمام له وهو المستشرق: «يوهان فوك»: «فمنذ قرن تقريباً ، وبدعوة مفتوحة من الجامعة الملكية البروسية، نال المستشرق الألماني : التوراتي : «إبراهام غايغر» جائزة الدولة على بحثه: «ماذا اقتبس محمد عن اليهودية» ، وأهمية هذا الكتاب الذي احتل مكان الصدراة في قائمة ما يسمى بالدراسات المحمدية ، لا يكتسي الأهمية بوصفه الأول من نوعه، بل لأنه الأول في منهجه وتوجهه، وبحكم توقيته، شكّل «غايغر» مفترقاً بين مرحلتين اجتازتهما حركة الاستشراق عبر مسيرة

---

(١) المصدر السابق (٨٠)، وكتاب المستشرقون الألمان، رضوان السيد (٢١).

(٢) المستشرقون الألمان: النشوء، والتأثير، والمصائر، (٢٠-٢١).

(٣) مستشرق فرنسي توفي سنة ١٩٧٣م، وانظر عنه وعن أعماله: موسوعة المستشرقين لبدوي (١٢٧).

(٤) انظر: القرآن والمستشرقون للدكتور : التهامي نقرة، ضمن: منهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية (٤٠/١)، وموسوعة المستشرقين لعبد الرحمن بدوي (١٢٧).

الألف سنة منذ «بطرس المبجل» ، وحتى «غايغر» مرحلة اتسمت بالتخبط والعفوية في طريقة استقبال النص العربي الإسلامي وأخرى خططت لمواجهته، وأفادت من الشوارد المعرفية التي مَنَّ بها عليهم باحثون أكفاء ، عكفوا على استكشاف حضارات الشرق القديم فقدموا خدمة جليلة ، من حيث يدرون أو لا يدرون، لسلالة لا تضمر الخير لجنس ولا معتقد»[١].

ويضيف الدكتور رضوان السيد عن دراسة «غايغر» فيقول: «فتح «غايغر» ، و «فايل» المجال لجدالية من نوع جديد، ظلّت محلّ صراع لقرن كامل، وأضرّت بسمعة الاستشراق كما بعلميته ، وهي : من أين أتى محمد بدينه، أَمِنَ اليهودية، أم من المسيحية؟

أو ما هي العناصر الغالبة في ذاك الدين: العناصر التوراتية، أم العناصر الإنجيلية ؟

الدارسون الاستشراقيون ذوو الأصول اليهودية يذهبون إلى الأمر الأول، بينما يذهب المسيحيون «الإنجيليون» إلى نصرة الرأي القائل بالأصل المسيحي للإسلام»[٢].

مع أنهم يُقرِّرون في دراساتهم عن شخصية النبي محمد ﷺ ، أنه مجنون ومحتال ومريض ومتسلط ونحو ذلك.

لكن الذي يدفعهم إلى هذا التصرف هو عجزهم عن إعطاء جواب عن ما في القرآن من أخبار مفصلة عن الأنبياء السابقين، خصوصاً الخليل إبراهيم عليه السلام، وكذا نبي الله موسى عليه السلام، والمسيح عيسى عليه السلام، وأخبار بني إسرائيل وأحوال اليهود والنصارى، فهنا يفترقون، فالمستشرقون اليهود يزعمون أن ما في القرآن من هذا ما هو إلا انعكاس للثقافة اليهودية التي تلقاها محمد ﷺ من أحبار يهود بالمدينة، ليعطوا لليهودية مكان الأسبقية ومقام المعلم، والنبي ﷺ مقام المتعلم المتلقي ، والمستشرقون النصارى يصنعون الأمر نفسه لكن زاعمين أنه تلقى ذلك من راهب نصراني إما نسطوري أو رومي أو غير ذلك.

---

(١) تاريخ حركة الاستشراق (٧-٨) يوهان فوك، نقله عن الألمانية: عمر لطفي العالم، المدار الإسلامي، ط. الثانية ٢٠٠١م.

(٢) المستشرقون الألمان (٢١).

المبحث الثاني: الكتابات النصرانية الأولى عن القرآن ، والنبي محمد ﷺ .

النصارى هم الثَّقَل الآخر من أهل الكتاب، ولقد بدأت علاقتهم مع الإسلام في مرحلة مبكرة تمتد إلى زمن النبوة.

ومن المناسب جداً أن نذكر هنا الكتابات الأولى المبكرة التي وضعها قدماء الرهبان والتي تناولوا فيها شيئاً من الوصف والتحليل عن النبي محمد ﷺ وعن القرآن، وسأذكر ثلاثة نصوص قديمة يعتبرها الدارسون أقدم نصوص نصرانية ورد فيها ذكر النبي محمد ﷺ والقرآن والعرب والموقف من ذلك.

- النص الأول: توما القسيس:

تعد المصادر السريانية ، والأرمينية والقبطية ، مصادر أدبية وكتابية للنصرانية قديمة سابقة على اليونانية وما بعدها، والكتابات عن الإسلام والقرآن، والنبي الخاتم ﷺ قليلة جداً في هذه المصادر ومهما كانت الكتابات النصرانية القديمة قليلة جداً ومقتضبة، فإن النظر فيها متى توفرت، واستنطاقها واستخراج موقف يُسَجل عن الإسلام والنبي ﷺ يعتبر هام جداً ، والسبب هو أن بعض هذه الكتابات كان معاصراً لفجر الإسلام، ومرحلته المبكرة الأولى وبعد بحثٍ وتقصي نستطيع أن نظفر ببعض تلك الكتابات ، وهي بحسب ما وقفت عليه:

[١] نص إخباري سرياني منسوب لقسِّيس في القرن السابع الميلادي في حدود سنة: (٦٤٠م) اسمه: «توما القسِّيس» [Thomas Lepresbytre][1]، وكان يعيش بمنطقة الجزيرة بوادي الرافدين بين العراق والشام.

تحدث فيه «توما القسيس» عن حادثتين لها علاقة بالفتح الإسلامي المبكر.

الأولى: سنة (٦٣٤م) ، والثانية بعدها بسنتين، وتحدث فيها «توما القسيس» عن ما أسماهم : «عرب محمد» ، وباللغة السريانية «d- mhmt Tayaye» أي «طيايي د- مهمت».

طَيَاي: أي عرب بالسريانية.

ومهمت: أي محمد بالسريانية.

---

(1) توجد معلومات مقتضبة عنه في كتاب: تأسيس الإسلام بين الكتابة والتاريخ ، تأليف: الفرد لويس دي بريمار (٣٢، ٣٩، ١٦٠) دار الساقي، ترجمة: عيسى محاسبي، ط. الأولى ٢٠٠٩م.

والحديث عن معركة للمسلمين ضد البيزنطيين بالقرب من غَزَّة في سنة (٦٣٤م) وانتصار عظيم للمسلمين عليهم، والحادثة الثانية غارة عربية أخرى وقتل فيها أخوه وكان راهباً هو الآخر يعمل بوّاباً لأحد الأديرة.

ويظهر أن «توما القسيس» يتكلم عن أوائل غزوات المسلمين في فتوح الشام خاصة غزوة «أجنادين» سنة «١٣هـ» الموافق لسنة (٦٣٤م)، وهي نفس السنة التي يتحدث عنها «توما القسيس» ، وفيها قتل «تِذْراق» وهو شقيق «هرقل» عظيم الروم[١]، وقتل فيها عدد من القسس والرهبان الذين خرجوا مع الجيش البيزنطي.

وهذا نص الرواية: «بسنة تسعمائة وخمس وأربعين، اندقطيونا السابع الجمعة، الرابع من شباط، دار قتال بين الروم و «طيايا مهمت» بفلسطين، على بعد اثني عشر ميلاً من غزة، فهرب الرومان وتركوا البطريق «باريردان» فقتله «طيايا» ، وقتل هناك نحو أربعة آلاف من مساكين القرويين من مسيحيين ويهود وسامريين، فخرب «طيايا» القطر كله»[٢].

وواضح أن «توما القسيس» يريد أن يقدم صورة بشعة عن المسلمين من خلال تسميتهم «بعرب محمد» ليستبعد الاسم الديني «المسلمون» ، على أنهم غزاة متعطشون لقتل المساكين والضعفاء، وهي قضية كبيرة أخذت عملاً دؤوباً بعد ذلك في كتابات المستشرقين عن الإسلام والجهاد والفتوحات.

لذلك يعلق أحدهم على كتابة «توما القسيس» فيقول: «هذه اللمحة التاريخية شديدة الدقة من حيث ذكر تاريخ المعركة، ومواقعها، واسم محمد «مهمت بالسريانية» وأما فيما يخص القيمة التقريبية للرقم «٤٠٠٠» ، الذي ربما كان يعني فقط «كثيراً» فيمكننا أن نتوقع سقوط العديد من المدنيين داخل قطاع زراعي مأهول بالسكان ومزدهر كقطاع غزة، ونلاحظ أن «توما القسيس» يتحدث عن التركيبة الفلاحية للسكان، وأنهم ينتمون إلى أديان متعددة: من مسيحية ، ويهودية، وسامرية، وهذا ما يتوافق مع الواقع المحلي بالفعل ، فبالنسبة للمسيحين كانت غزة مقراً للمطرانية ، وأما فيما يتعلق باليهود والسامريين فقد جاء ذكرهم في أخبار مختلفة تتعلق بفلسطين تلك الفترة»[٣].

---

(١) انظر تاريخ الطبري (٣٣٥/١)، وكتاب الفتوح لابن أعثم (١١٥/١-١٢٠).

(٢) الكتابات المسيحية الأولى عن محمد، للمستشرق: جوزيف فان أيس، ضمن موسوعة «سيرة محمد» التي جمعها: هـ. موتزكي (٢٨٩).

(٣) لويس دي بريمار في كتابه: تأسيس الإسلام بين الكتابة والتاريخ (١٦١).

- النص الثاني: «عقيدة يعقوب» «Doctrina Jacobi».

هذا نص كتب في الفترة الزمنية ما بين [٦٣٤-٦٤٠م] كما يزعم لويس دي بريمار ، ووصفه بأنه: «عبارة عن كراس للمنافحة عن العقيدة المسيحية ، ومكتوب بلغة حكائية وموجه إلى اليهود، وكان كتب للمرة الأولى باللغة اليونانية في قرطاجة ، عاصمة الإقليم البيزنطي من أفريقيا، وضمن السياق العام الذي اختاره المؤلف «المُغْفل الاسم» أي ضمن سياق السياسة البيزنطية الهادفة إلى إجبار اليهود على اعتناق المسيحية»[١].

وهو نص يشير إلى حوادث كانت تجري في فلسطين على شكل رسالة من رجل يهودي اسمه «إيوستوس» إلى يهودي آخر اعتنق المسيحية اسمه «يعقوب» يخبره فيها أن أخاً له اسمه «إبراعام» أو «إبراهيم» أخبره أن نبياً ظهر في بلاد العرب، وهذا نص «عقيدة يعقوب» الذي يتحدث عن النبي ﷺ .

«قال «إيوستوس» لـ «يعقوب»: كتب إليَّ أخي «إبراعام» : بأن نبياً كذاباً قد ظهر، لقد ظهر نبي كاذب بين «السارا سنيين» ، إنهم يقولون إن النبي الذي ظهر مقبل مع «السارا سنيين»، وأنه يعلن عن قدوم «advent» ، المسيح الممشوح الذي سيأتي «Kei khristou tou erkhomenou» وأخبرني أنه توقف عند رجل راهب مُسنّ متضلع جداً بالكتابات المقدسة وقال له: ما الذي تقوله لي عن النبي الذي ظهر عند «السارا سنيين» ؟ فردّ عليَّ وهو يتنهد بعمق: «إنه نبي كذَّاب»، فهل يجيء النبي مسلح بسيف وعربة حرب ، وقال لي أخي «إبراعام»: ذهبت واستخبرت عن هذا النبي ، وأخبرني أولئك الذين التقوه بأنه ليس ثمة حقيقة يمكن أن توجد عند النبي المزعوم سوى إراقة الدماء ، أما ما يقوله بأنه يمتلك مفاتيح الجنة فهو أمر غير قابل للتصديق»[٢].

واضح من النص موقف رهبان النصارى في ذاك الزمن المبكر ومعهم بعض المنتقلين إلى المسيحية من اليهود، فإنهم مباشرة أطلقوا وصف «كذاب» على هذا النبي القادم، وأن دعوته إلى الفلاح والجنة غير قابلة للتصديق، والضاغط عليهم واضح من النص هو بداية الفتوحات لبلاد الشام فحكموا على هذا النبي وجنوده بإراقة الدماء

---

(١) المصدر السابق (١٦٢).

(٢) عقيدة يعقوب، شرح «جيلبير داغرون» (٢٤١)، وانظر كتاب: الإسلام المبكر للدكتور نبيل فياض (٨٨-٨٩).

والقتل كدليل يريدون أن يستدلوا به على كذبه وعدم صدق نبوته، ونسجل هنا عدة أمور جديرة بالاهتمام في النص السابق:

١. يظهر من سياق النص أن النبي ﷺ كان على قيد الحياة حين غزا المسلمون بلاد الشام وفلسطين، وهذا وإن كان بعيداً عن الصواب لأن بدايات فتوح الشام «بأجنادين» وكانت سنة «١٣هـ» زمن الصدّيق رضي الله عنه، وأكمل الفتوحات بعد أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، وذاك يوافق سنة (٦٣٤م)، لكن هذا الإيحاء بوجود النبي ﷺ واقعة في التقاليد التاريخية للنصارى النساطرة خصوصاً[١].

٢. ما ذكر في النص أن النبي ﷺ بشر بالمسيح الممشوح، وهي لا شك إضافة بسبب الخلفية الميسيائية لليهود، والواقع أن النبي ﷺ وكل الأنبياء قبله حَذّروا ولم يبشروا بالمسيح الدجال وفتنته العظيمة.

٣. حديث النص عن «امتلاك النبي ﷺ لمفاتيح الجنة» هو إقرار ضمني بأن دعوته ونبوته هي النبوة الخاتمة ، فلا طريق إلى الجنة بعدها، فهو إذن النبي المنتظر المبشر به عند أنبياء بني إسرائيل وآخرهم المسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، ولذلك سارع كل من اليهود والنصارى إلى التنصيص على ذلك في هذه الكتابات المبكرة والمسارعة إلى تكذيبه وعدم القبول به.

يقول الدكتور نبيل فياض: «الحديث حول امتلاك النبي لمفاتيح الجنة يدعمه نص آخر متضمن في قسم بيزنطي بالتنكر للإسلام يقول هذا القسم: «إني ألعن عقيدة السراسنيين السّرّية ووعد «موامد»[٢] «moamed» بأنه سيكون حارس بوابة الجنة «KIeidukhos»[٣].

٤. أما كلمة «السراسنيين» فهي استخدام قديم ومألوف في اللغة الإغريقية واليونانية للدلالة على العرب بشكل عام.

يرجع بعضهم تركيبها:

إما إلى كلمة «عرب سينيت» «Arabes Scenites» ، والمقصود به «عرب الخيام»[٤].

---

(١) تأسيس الإسلام بين الكتابة والتاريخ، لويس دي بريمار (١٦٢-١٦٣).

(٢) أي محمد. عليه الصلاة والسلام.

(٣) الإسلام المبكر (٨٩).

(٤) تأسيس الإسلام (٤٠).

وتارة يطلقون على العرب المسلمين اسمن «الهاجريّين» نسبة إلى هاجر أم إسماعيل عليهما السلام تمييزاً عنصرياً لأن بني إسرائيل أبناء «سارة» أم إسحاق عليهما السلام.

وتارة يطلقون عليهم «الإسماعيليّين» نسبة إلى إسماعيل عليه السلام الفرع الثاني من ذرية إبراهيم عليه السلام[1].

يقول المستشرق «ميكيلي أماري»: «لم يتخذ العرب أبداً اسم «سارسنيين» أو اسماً يشابهه ، ولم يرد في تذكراتهم أي أناس بهذا الاسم ، وهذا اللفظ حسبما كتبه اللاتين واليونانيون...كما ورد لدى «بيلينيو» و «بطليموس» ، و «ستيفانو البيزنطي» ، وهو لفظ يشير إلى عدد من قبائل وتجمعات سكنية صغيرة، ويعطيه كتاب الغرب امتداداً بعد الإسلام ، وأصل اشتقاق اللفظ غير مؤكد...وحسبما أراه قريباً من المعقول فقد يكون لفظ «سارسنيين» هو كتابة صوتية للفظ العربي «شرقيون» في حالة جر ، وهذا اللفظ لم يكن بمقدور اليونانيين والرومان كتابته صوتياً ، ولا النطق به كذلك سوى أن يخرج على شكل «ساركين» أو «ساراكين»، ذلك أن أبجديتهم تفتقد إلى حرف «الشين» ، التي يقابلها التركيب «cH» في الفرنسية، و «SH» في الإنجليزية»[2].

أما المراجع العربية فوجدت شيئاً من ذلك في كتاب «التنبيه والإشراف» لعلي بن الحسين بن علي المسعودي، فقد ورد فيه ما يلي: «أن «نقفور» ملك الروم أنكر على الروم تسميتهم العرب «ساراقينوس» تفسير ذلك «عبيد سارة» طعناً منهم على «هاجر» وابنها إسماعيل، وأنها كانت أمة لسارة ، وقال: تسميتهم عبيد سارة كذب، والروم إلى هذا الوقت تسمي العرب «ساراقينوس»[3].

- النص الثالث: الرسالة السينودوسيّة ، وعِظة الميلاد:

أما الرسالة «السينودوسيّة ، فهي رسالة استنصارية كتبها الراهب الأكبر بطريرك أورشليم الأرثوذكسي «صوفرو نيوس».

---

(1) يراجع في هذا كتاب: الهاجريّة، كيفيّة تشكيل العالم الإسلامي ، تأليف: المستشرق كرون كوك (٨-٩، ٢٧-٢٩).

(2) تاريخ مسلمي صقلية، ترجمة د. محب سعد إبراهيم (١٥٣/١).

(3) التنبيه والإشراف للمسعودي، تحقيق يارون روزن (١٦٨).

وهو راهب أرثوذكسي شهير انتخب بطريركاً لأورشليم «القدس»، وإن كان هو من أصل دمشقي، وهو الملقب «بفم المسيح» ، المتوفى سنة «٦٣٨م» أي ما يوافق سنة «١٧هـ» أو التي بعدها[١].

وهذه الرسالة بعثها إلى بابا روما، وبطريرك القسطنطينة معاً، يستدعيهم فيها ليهبوا لمحاربة المسلمين ، والمقصود في معركة «أجنادين» الشهيرة، والتي كانت سنة «١٣هـ» أو التي بعدها، إذن المحرك لها والدافع لكتابتها هو الشعور بأفول النصرانية عن بلاد الشام في تباشير الفتوحات الإسلامية القادمة.

ولغتها هي نفس اللغة الاستعلائية التي سبقت في النصوص النصرانية السابقة، وتصوير المسلمين بأنهم برابرة همجيون قتلة سفاكوا دماء.

جاء فيها: «ليهب الله أباطرتنا القوة الكافية والصولجانات العاتية لكي يسحقوا عنجهية كل البرابرة، وبخاصة «الساراسنيين» بسبب الذنوب التي ارتكبناها ابتلينا فجأة بهم وأصبحوا يهجمون علينا بكل وحشية وينهبوننا ويسلبوننا»[٢].

يقول المستشرق: لويس دي بريمار: «لكن يبدو أن صولجان هرقل لم يكن ذا قوة كافية لكي يستطيع احتواء الساراسنيين» أي العرب، ففي شهر تموز يوليو من عام «٦٣٤م» استطاع هؤلاء أن يهزموا «ثيودوروس» وهو أخو هرقل الإمبراطور في موقعة «أجنادين» جنوب غربي «أورشليم».

وتذكر التواريخ الإسلامية هذه الحادثة التي قتل فيها أخو هرقل.

يقول الطبري: «كان على الروم رجل منهم يقال له «القُبُقْلار» وإليه انصرف «تذراق» أخو هرقل بمن معه من الروم، فأما علماء الشام فيزعمون إنما كان على الروم «تذراق» أخو هرقل»[٣].

ويقول ابن الأثير: «واجتمعت الروم بأجنادين وعليهم «تذراق» أخو هرقل لأبويه»[٤].

وكذا فصل خبر الوقعة ابن أعثم في كتاب الفتوح ، وذكر قتل أخي هرقل «تذراق» هذا ، وكذا من كان معهم من البطارقة المقاتلين[٥].

---

(١) انظر عنه: كتاب المخطوطات العربية لكَتَبَة النصرانية للأب: لويس شيخو اليسوعي (١٣٤).

(٢) انظر النص في: أخبار بطاركة كرسي المشرق ، ماري سليمان ، تعريب د. لويس صليبا (٢٧٦)، وكتاب : صوفرو نيوس الأورشليمي ، الحياة الرهبانية والجهر بالعقيدة، تأليف: المستشرق كريستوف فون شو نبورن (٨٩-٩٠).

(٣) تاريخ الأمم والملوك (٤٦/٣).

(٤) الكامل (٢٠٣/٢).

(٥) كتاب الفتوح (١١٥/١-١٢٠).

هذه ثلاثة نصوص قديمة نصرانية معاصرة للفتوحات الأولى لبلاد الشام وفلسطين ، ومعاصرة لزمن الصّديق والفاروق بعيد وفاة خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام بقليل، وهي كما ترى قد وضعت الأرضية الفكرية للقضايا التي سيخوض فيها كل القساوسة والبطاركة الذين كتبوا بعد ذلك عن الإسلام والقرآن والنبي الخاتم محمد ﷺ .

ثم إن نفس القضايا والشبهات والإنذارات انتقلت إلى المستشرقين ، فما هم إلا اقتداء فكري لتلك الكتابات الكنسية وإن حاولوا أن يظهروها بمظهر البحثية العلمية المحايدة في زعمهم.

وسأنقل هنا نصاً لأحد المستشرقين حدّد فيه بمهنية – إلى حد ما – محاور العمل الاستشراقي في التعاطي مع القضايا الإسلامية الكبرى: القرآن الكريم – شخصية النبي محمد ﷺ – الأحكام الشرعية عامة والجهاد خاصة، وإنما أنقل كلامه لأنه يصور العمل الاستشراقي من داخله وإن كنت لا أوافق على لغته ولا بعض أطروحاته.

يقول المستشرق الفرنسي الشهير: «دومينيك سورديل» : «يقدم المسلمون دينهم بأن محمداً - ﷺ - قد أرسل ليوضح الدين الجديد، في مواجهة مسيحية ويهودية كانت قائمة لكنها منحرفة، ويرفض الرأي العام المسلم فكرة الكلام على أي تأثير ممكن قد يكون أثر في دعوة رسول الله محمد ﷺ .

هذا الوضع قلما يوجد عند علماء غربيين يترددون في وضع الوحي القرآن ، على إثر الوحي السابق الذي شوّهه المؤتمنون عليه، بل إنهم على العكس من ذلك ، إن هؤلاء العلماء عند ما يعملون على إبراز أوجه الشبه الممكنة بين، نبوءة محمد، والدعوات السابقة يقعون صراحة وعلناً في الجدل الديني، الذي ليس من شأن المؤرخ.

إن احتمالات النزاع الكامنة بهذا الشأن ، ويشعر بوجودها كل أولئك الذين يهتمون بالإسلام، فتبدر عنهم في موضوعه مواقف ومشاعر شخصية قد حَرَّفتها أهواء عصرية ذات صبغة سياسية ، لا شك أنه من المفيد هنا أن نشير إلى بعض الطروحات التي لم تنفك تغذي هذا الشأن ، بحوثاً ومناقشات ، ويمكن استشفاف وراء حياديتها المجردة المعروضة: خلفية من الصراعات الدينية ما تزال حية[1]، بعد أن سبق لها أن تحكمت إلى حد كبير بالمواجهات التي حصلت في العصر الوسيط[2]»[3].

([1]) أي عند المستشرقين في تعاطيهم مع القضايا الإسلامية.

([2]) أي عند القساوسة في العصور الوسطى في تعاطيهم مع القضايا الإسلامية فهم سلف أولئك المستشرقين.

([3]) الإسلام في القرون الوسطى (٢١-٢٢) باختصار وتصرف قليل للإيضاح، ترجمة علي المقلد، دار التنوير، بيروت ٢٠٠٧م.

يقول دومينيك سورديل أيضاً: «كما أن العلماء المعنيين بالإسلام كثيراً ما تساءلوا حول هذا «التحول»[١] في الوحي القرآني، وقد حاولوا أن يتفهموه من خلال إطاره الديني، أي من خلال الآيات المتنوعة المعزوة، بحسب السُّنة ، مرة إلى الحقبة المكية، ومرة إلى الحقبة المدنية، أثناء حياة الرسول، البعض ظن أنه اكتشف بهذا الصدد تطوراً بموجبه أعطيت شخصية «إبراهيم» أهمية متزايدة ، في الحين الذي أصبحت فيه مكة قبلة المسلمين في صلواتهم، وأن محمداً قد انفصل عن اليهود، وأخذ يهاجمهم بعنف.

كتب الهولندي «وِنْسنْك» مثلاً بعد «سنوك»[٢]: «لقد استطاع محمد أن ينعتق من اليهودية القائمة بالاستناد إلى اليهودية الإبراهيمية[٣] «إبراهام» ، فاعتبر الأخيرة سابقة الإسلام، وبذات المعنى تكلم الإنكليزي «طوري»، عن: «أساس يهودي للإسلام.

ولم يتردد اليسوعي الفرنسي «لامنسي»[٤]، في وصف الإسلام بأنه: «تكييف عربي للوحدانية التوراتية»[٥].

وكما صرّح الألماني «هارناك»: «إن الإسلام هو إعادة صياغة للديانة اليهودية في الأرض العربية بعد أن تعرضت الديانة اليهودية بالذات لعملية مماثلة بعد تعاطيها مع مسيحية غنوصية متهودة»[٦]

هذا في جانب جهد المستشرقين في جعل الإسلام صياغة أخرى لليهودية وأسفار العهد القديم وفي المقابل هناك مستشرقون نحو منحى جعل الإسلام هرطقة مسيحية

---

(١) يظن المستشرقون أن ما جاء في القرآن الكريم من الثناء على أنبياء بني إسرائيل كموسى وعيسى عليهما السلام وذكرهما مع مريم بالتبجيل والثناء ، ثم ما جاءفيه من ذم بني إسرائيل ولعنهم واتهام اليهود والنصارى بالتحريف وتضييع الدين الحق، إنما هو تحول غريب في الخطاب القرآني وكثيراً ما يفسرونه بأنه تحول سياسي من النبي ﷺ ، بحسب معطيات القوة والتمكن.

(٢) هو هرخسونيه سنوك مستشرق هولندي من أشهر تلاميذ «ثيودور نيلدكه» ، استطاع عام «١٨٨٥م» دخول مكة تحت اسم مستعار «عبد الغفار»، وبقي ستة أشهر فلما فُطن به أمره القائم مقام بالخروج فوراً، ووضع أشهر كتبه الاستشراقية وهو كتاب «مكة»، انظر موسوعة المستشرقين لعبد الرحمن بدوي (٣٥٣).

(٣) قال تعالى: **M ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª « ¬ ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ · ¹ º**

L Á À ¿ ¾ ½ ¼ » [آل عمران: ٦٧ – ٦٨].

(٤) هو الأب «هنري لامنسي» مستشرق ولاهوتي يسوعي وهو بلجيكي ، توفي سنة «١٩٣٧م» قال عنه عبد الرحمن بدوي في موسوعة المستشرقين: (٥٠٣): «شديد التعصب ضد الإسلام، يفتقر افتقاراً تاماً إلى النزاهة في البحث والأمانة في نقل النصوص وفهمها، ويُعَدّ نموذجاً سيئاً جداً للباحثين في الإسلام من بين المستشرقين».

(٥) نص «لامنسي» وجدته في كتابه «دور مكة زمن الهجرة»، وهذا نصه: «ولهذا فإننا لا نتراجع عن القول إنه أي محمد – وإن استعمل التعبير النصراني ، فلا يفتأ يفكر تفكيراً يهودياً» (ص٩٤) طبع المركز الأكاديمي للأبحاث.

(٦) الإسلام في العصور الوسطى (٢٣).

محرفة يعرض لهذا أيضاً «دومينيك سورديل» فيقول: «وبرزت الفكرة القديمة لأن بعض مسيحي القرن السابع الميلادي ، وإن لم يذهبوا إلى تقديم الإسلام، وكأنه «نسخة عربية» عن المسيحية، ولم يترددوا في تصنيفه ، على ما يبدو بين «البدع» في هذا الدين، مركزين بالضبط على شخصية «بحيرا» الراهب، الذي ما انفك متكلمون مسيحيون شرقيون متأخرون يتهمونه ، إلا أن العناصر التي يبني عليها هؤلاء المناظرون تحليلاتهم لا تنطبق إلا على مصادفات عامة تفصيلية، ثانوية في مجملها، في حين يعارض الإسلام الإيمان المسيحي في معتقدات أساسية مثل: الإيمان بالتثليث، أو مثل فكرة الخطيئة الأصلية، وفكرة الخلاص، وهكذا تبدوا واهية القاعدة التي ترتكز عليها جهود بعض المؤلفين المحدثين الذين أرادوا تقريب مسيح الإسلام من يسوع الإنجيل وهم يبنون مزاعمهم على مفارقات دون تمحيص ، ولا تستبعد في جميع الأحوال، النقل المحتمل عن أشكال قديمة من العقيدة المسيحية»[1].

(1) المصدر السابق (٢٥).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، نبينا محمد وآله وصحبه والتابعين، أما بعد:

فبعد هذه النظرة في أوائل الكتابات اليهودية والنصرانية عن القرآن الكريم والإسلام والنبي الخاتم محمد ﷺ ، والتي أسّست للنظرة العدائية لدى اليهود والنصارى عن الإسلام نسجّل هذه الحقيقة.

[١] وضع الكاتب الشهير «رومان رولان»[١]، إصبعه على الحقيقة عندما قال: «المزاعم هي الآراء المسبقة التي تتسبب في جعل تفهم الشعوب بعضها بعضاً أمراً صعباً، وتيسر سبيل الإزدراء بهم»[٢].

ينطبق هذا على نظرة ومن ثم علاقة يهود ونصارى أوروبا بالعالم الإسلامي والمسلمين ودينهم، فلو نظرنا لوجدنا أنه لم تتوتر علاقة هؤلاء الأوربيين طوال قرون من الزمان مع أي شعب آخر مثل هذا التوتر الشديد مع المسلمين، بسبب اتخاذ آؤاء مسبقة.

تتساءل الكاتبة «زغريد هونكة» عن سبب ذلك فتقول: «ما السبب وراء ذلك ؟ لابد أن هناك سبباً يجعل الأحكام المسبقة عن الإسلام والمسلمين، والتي سادت في القرون الوسطى، وما زالت» مستسرة حتى اليوم، هي التي تعوق التعرف الموضوعي على عالمهم الروحي وعلى دينهم وتاريخهم وثقافتهم، ويبدوا أنها ما زالت تسيطر حتى اليوم على الرأي العام عن العرب والمسلمين من خلال تزييف التاريخ»[٣].

لقد كان العمل الدؤوب لهؤلاء الأحبار والقساوسة وعلى ما يعبر بالعقلية المسيحية أكثر من ألف سنة من الزمان، وهو تقديم هذه المعلومات المغلوطة والمسبقة عن الإسلام والقرآن الكريم، بتصويره بأنه عدو للمسيح وأمّه، وكتاب مليء بالشر والخرافة، ومصادرة حقوق الإنسان، ونحو ذلك من المغالطات الكاذبة.

هذا العمل الدؤوب لهؤلاء القساوسة، هو الذي صنع الفوبيا ضد الإسلام والقرآن والمسلمين عبر هذه القرون حتى الوقت الحاضر.

مع أن العقلاء كلهم يقررّون: أن العداء وحده ولو كان بسبب العقيدة، ليس مبررّا كافياً، لوضع وفرض العراقيل أمام معلومات أفضل وأصدق، وأبحاث موضوعية أدق،

---

(١) كاتب درامي من دعاة التفاهم بين الشعوب ومبادئ الإنسانية، حصل على جائزة نوبل سنة «١٩١٥م»، توفي سنة «١٩٤٤م».

(٢) نقلاً عن «زغريد هونكة» في كتاب: شمس الله تسطع على الغرب (١٨٢).

(٣) الله ليس كمثله شيء (٣١) زغريد هونكة، ترجمة: محمد عوني عبد الرؤوف، المركز القومي للترجمة. ط. الأولى ٢٠١٠م.

وتَعرُّف على الحقائق العلمية، دون تحريفها وتزييفها عن الإسلام والقرآن الكريم، فضلاً عن ازدراء الخصم، والحقد الكبير غير المبرر عليه.

الحقيقة أن الصدمة العلمية العظيمة، وكذلك الصدمة من أندحار الحروب الصليبية، والشعور المسيحي العميق لدى أرباب الكنائس: أن حقائق القرآن لو ظهرت لدمرت خرافات المسيحية وعقائدها المستحيلة عن البنوّة والأُبـوّة والتجسد والولادة الإلهية والخلاص والصلب والفداء وغير ذلك.

إن هذه الحقيقة مضموماً إليها تلك الصدمة ، هي التي توصد الطريق أمام كل معرفة موضوعية ناضجة وصادقة للقرآن الكريم ومضامينه الجليلة، وحقائقه الصادقة.

وبدلاً من تقصي الحقيقة موضوعياً، انتصر لدى الغرب وقساوسته الهجوم الجدلي الحاد، فانتشرت الدعايات والأضاليل الكاذبة عن القرآن الكريم التي أصبحت أحكاماً مسبقة راسخة في العقلية المسيحية الأوروبية على وجه الخصوص.

[٢] يجب علينا نحن المسلمين، الإسهام بفعالية علمية، في إزالة تلك العوالق الآثمة والجاثمة على عقول الأوربيين، عن القرآن الكريم، والنبي الخاتم محمد ﷺ ورسالته العظيمة الخالدة.

وتكون دراستنا تذكيرية من جهة، وتوضيحية من جهة أخرى، تذكيرية بذلك العبء التاريخي الجاثم على عقول وقلوب مسيحيِّ القرون الوسطى وما قبلها، والذي يُستّدعى في كل مناسبة ليحل بثقله على قلوب وعقول مسيحيِّ العصر الحاضر الحديث، حين يختلط الجهل والحكم المسبق الذي لا عزاء له بالإضلال ورصد الباب حتى لا يبصر النور.

وتوضيحية تحريرية للكم الهائل من الهدى والنور والحق والسلام والخير الذي يفتقده من لم يصل إلى حقائق القرآن الكريم، ولم يقرأه ولم يعلم ويتعلم مضامينه، ولم يؤمن به.

وصدق الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:٥٢].

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

د. عبد العزيز بن أحمد بن محسن الحميدي
كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى
مكة المكرمة ١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

قائمة المصادر والمراجع

- التصريح بما تواتر في نزول المسيح، محمد أنور شاه الكشميري، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار القلم، ط. الخامسة.
- تفسير الطبري، جامع البيان، محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى ١٩٩٢م.
- تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن كثير ، تحقيق : أبي إسحاق الحويني.
- تفسير ابن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا – لبنان.
- تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، تصحيح: السيد الطيب الجزائري، دار الكتب ، ط. ٣، ١٤٠٤هـ.
- التنبيه والإشراف، للمسعودي، تحقيق: يامرون روزن، ط. الأولى. ١٩٧٩م.
- التاريخ الكبير ، محمد بن إسماعيل البخاري ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت.
- تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ ١٤٢٢هـ.
- تاريخ الأمم والملوك ، محمد بن جرير الطبري ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- تاريخ الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي، دار الكتب العلمية، ط. الأولى. ١٩٨٦م.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. علي بن حسن بن ناصر، و د. عبد العزيز العسكر، و د. حمدان الحمدان، دار العاصمة ، الرياض، ط. الثانية ١٩٩٩م.
- الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح، أبو البركات خير الدين الآلوسي، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، القاهرة ١٩٨٧م، ط. الأولى.
- الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، تحقيق: عبد العالم سالم مكرم، دار الشروق، الطبعة الرابعة ١٩٨١م.
- الحروف، لأبي نصر الفارابي، سلسلة الفارابي الفلسفية، باعتناء: كارلوس يعقوب لايل، مطبعة الآباب اليسوعيين، بيروت ١٩٧٦م.

(٢) مراجع حديثة

- أحوال النصارى في بغداد في عصر الخلافة العباسية، رافائيل بابو إسحاق، المركز الأكاديمي للأبحاث ، ط. الأولى ٢٠١٥م.
- الإسلام في تصورات الاستشراق الإسباني، د. محمد العسري، المدار الإسلامي، ط. الثانية ٢٠١٥م.

- أصل العرب وموطنهم، د. ماجد عبد الله شمس، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق ٢٠٠٤م.
- رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب أبي الوليد الباجي عليها، تحقيق: د. محمد بن عبد الله الشرقاوي، من مطبوعات الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء ١٤٠٧هـ.
- العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد طاهر التنير، نشره محمد إبراهيم الشيباني، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ١٩٨٧م.
- القرآن والمستشرقون، د. التهامي نقرة، ضمن: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية، مكتبة التربية العربية لدول الخليج، ١٩٨٥م.
- عودة إلى التاريخ المقدس الحريدية والصهيونية، نبيه بشير، دار قدمس للنشر والتوزيع، دمشق، ط الأولى، ٢٠٠٥م.
- الفكر الإسلامي في الرد على النصارى، د. عبد المجيد الشرفي، المدارالإسلامي ، ط. الثانية ٢٠٠٧م.
- الفاتيكان والإسلام، د. زينب عبد العزيز، القدس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط الثانية، ٢٠٠١م.
- المكتبة الشرقية، جورج ابن السمعاني، دار الشرق، بيروت ١٩٨٨م.
- موسوعة المستشرقين ، د. عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، عمّان، ط. الرابعة ٢٠٠٣م.
- النكبة ، وليد الخالدي ، الدار الدمشقية ، دمشق.
- نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، يوسف رزق الله غنيمة، مكتلة الثقافة الدينية، ط الأولى، ٢٠٠١م.
- نصوص من الفلسفة المسيحية، د. حسن حنفي، التنوير للطباعة والنشر ٢٠٠٨م.
- الأسطورة والحقيقة في التوراة ، زينون موسيد فسكي، ترجمة: د. محمد مخلوف، دار الأهالي ، دمشق ١٩٩٦م.
- الله ليس كمثله شيء ، الكشف عن ألف فرية وفرية عن العرب، زغريد هونكة، ترمة: محمد عوني عبد الرؤوف ، المركز القومي للترجمة، ط. الأولى ٢٠١٠م.
- أنشودة انتصار مر فنتاح، إسرائيل وشعب فلسطين، توماس طمسن وإنغرد هيلين، دار قدمس للنشر والتوزيع، دمشق، ط الأولى، ٢٠٠٤م.
- بين الهلال والصليب، وضع اليهود في القرون الوسطى، مارك.ر. كوهين، ترجمة معز خلفاوي، منشورات الجمل ألمانيا، ط الأولى، ٢٠٠٧م.

- بيزنطة والإسلام، فاز لييف، ترجمة حسين مؤنس ومحمد يوسف زايد، دار الفكر، ط الأولى، ١٩٩٦م.
- تاريخ الإرساليات المسيحية، إستيفانت نيل، نشر دار الفكر العربي.
- تاريخ البطاركة السريان، لأبي الفرج غريغوريوس بن هارون الملطي، الشهير بابن العَبَري، تحقيق الأب: لويس شيخو ، بيروت ١٩٤٠م.
- تاريخ حركة الاستشراق ، يوهان فوك ، ترجمة : عمر لطفي العالم ، المدار الإسلامي ، ط. الثانية ٢٠٠١م.
- تاريخ التسامح في عصر الإصلاح، جوزيف لوكلير، ترجمة جورج سليمان، مركز دراسات الوحدة العربية، ط الأولى، ٢٠٠٩م.
- التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، سعيد بن البطريق، القاهرة، ١٨٧٦م.
- تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، المطران: كيرلس سليم والأب : حنا الفاخوري والأب جوزيف العبسي، المكتبة البوليسية ، بيروت ١٩٩٨م.
- تاريخ الكنيسة في الأرض المقدسة، فردريك هاير، ترجمة: فهد أبو غزالة، القدس ١٩٩٥م.
- تاريخ مسلمي صقلية، ميكيلي، ترجمة: د. محب سعد إبراهيم، الدار العربية للطباعة ١٩٨٥م.
- تاريخ اليهود في بلاد العرب، د. إسرائيل ولفنسون ، تقديم: د. طه حسين، مراجعة: ط. مصطفى جواد، المركز الأكاديمي للأبحاث ، بيروت ٢٠١٣م.
- تأسيس الإسلام بين الكتابة والتاريخ، الفرد لويس دي بريمار، دار الساقي ، ترجمة : عيسى محاسبي ، بيروت ٢٠٠٢م.
- تراث إسرائيل، الحاخام يوسي بوكس، ترجمة: د.خالص مسّور، دار علاء الدين، دمنشق١٩٩٥م.
- الترجمة الكاملة لأعمال مجمع الفاتيكان الثاني ، المكتبة البوليسية ، بيروت ١٩٧٧م.
- الحضور المسيحي في الشرق ، شهادة ورسالة ، مجلس بطارقة الشرق الكاثوليكي، الدار العربية للموسوعات ، ط. الأولى ١٩٩٢م.
- الخلاصة التاريخية للكنيسة الكلدانية ، الكردينال أوجين تران، ترجمة: سليمان الصائغ، الموصل – العراق ١٩٣٩م.
- دلالة الحائرين ، مرسي بن ميمون، تحقيق: حسين آتابي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
- ذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان، الأب: بطرس نصري ، الموصل – العراق ١٩١٣م.

- الرسالة اليمنية ، شريعة اليهود وجدالهم مع الفرق الإسلامية ونبوءات آخر الزمان، الحاخام موسى بن ميمون ، المركز الأكاديمي للأبحاث ، تورنتو كندا، ط. الأولى ٢٠١٥م.
- رؤيا أبوكالبتيه للتاريخ الإسلامي، برنارد لويس، دار الوعي العربي، بيروت ١٩٩٧م.
- عقيدة يعقوب، جيليبر داغروف، ترجمة: عادل خوري، المكتبة البوليسية، لبنان ١٩٩٦م.
- القديس يوحنا الدمشقي، الإكسرخوس جوزيف نصر الله، ترجمة: وهبي، المكتبة البوليسية، بيروت ١٩٩١م.
- شعراء النصرانية في الجاهلية ، الأب: لويس شيخو اليسوعي، مكتبة الآداب ومطبعتها – القاهرة ١٩٨٢م.
- شمس الله تسطع على الغرب، زغريد هونكة، ترجمة: فاروق بيضون وكمال الدسوقي، دار صادر ، بيروت.
- فلسطين أرض الرسالات السماوية، روجيه جارودين، ترجمة: قصي أتاسي وميشيل واكيم، دمشق، دار طلاس، ١٩٩١م.
- قاموس آباء الكنيسة وقديسها، تدروس يعقوب ملطي، القاهرة ١٩٩١م.
- قصة الحضارة، وِلْ ديورانت، ترجمة: د. عبد الحميد يونس ومحمد علي أبو درة وفؤاد أندرواس، طبعة مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، ٢٠٠١م.
- كتاب المخطوطات العربية لكتبة النصرانية، الأب: لويس شيخو اليسوعي ، دار المشرق، بيروت ، ط. الثانية ٢٠٠٠م.
- الكتابات المسيحية الأولى عن محمد، المستشرق : جوزيف فان أيس، ضمن موسوعة «سيرة محمد»، جمعها: هـ. موتزكي، الدار العربية للترجمة، ٢٠٠٠م.
- كنيستي السريانية، الأب: إسحق ساكا، ترجمة: جوزيف عوض الله، لبنان ٢٠٠٠م.
- الكتاب المقدس، نسخة الملك جمس الخامس، الطبعة العربية ، بيروت ،ط. العاشرة.
- الكتاب المقدس، طبعة الرهبانية اليسوعية، جمعيات الكتاب المقدس بالمشرق، بيروت، ط. الخامسة ١٩٩٩م.
- كعب الأحبار ، مسلمة اليهود في الإسلام، د. إسرائيل ولفنسون، المركز الأكاديمي للأبحاث ، بيروت ٢٠١٣م.
- اللغة الفينيقية وآثارها الكتابية، ف. روزنبرغ، دار المجدل للدراسات اللسانية ، بيروت، ط. الثانية ١٩٤٥م.
- المجدل للاستبصار والجدل، عمرو بن متى الطيرهاني، دراسة وتحقيق: د. لويس صليبا، المكتبة بيبليون ، بيروت ٢٠١٢م.

- المجمل في تاريخ الكنيسة الجامعة، الأب أنطون الفرغاني، دار مكتبة بيبليون ، لبنان.
- محصلة إجمالية للدراسات المحمدية، مكسيم رودنسون، دار الأفق ، بيروت ١٩٩٧م.
- محمد وصحابته اليهود، ج. ليفين، المركز الأكاديمي للأبحاث، تورنتو – كندا، ط. الأولى ٢٠١٤م.
- مختصر تاريخ الدول، لابن العبري، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٥٨م.
- المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن، المستشرق: أجنسما جولد تسيهر، ترجمة: د. علي حسن عبد القادر، المركز الأكاديمي للأبحاث، كندا، ط. ٢٠١٣م.
- معجم الإيمان المسيحي، الأب: صبحي الحموي اليسوعي، المكتبة البوليسية، بيروت ١٩٩٩م.
- معجم كنز اللغة الآرامية، المطران: توما أودو، الموصل. العراق ١٩٠٧م.
- المئة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي، يوحنا الدمشقي، ترجمة: أدريانوس شكور، المكتبة البوليسية، لبنان، ٢٠٠٥م.
- النساطرة والإسلام، د. لويس صليبا، دار مكتبة بيبليون ، لبنان ٢٠١٢م.
- نسخة العهد الجديد اليونانية ورواياتها، تشندروف نوفم، نشر دار المشرق الكاثولوكية، بيروت ، ط. الأولى.
- النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، الأب: لويس شيخو اليسوعي، المكتبة اليسوعية – بيروت ١٩١٢م.
- نقد العهد القديم ، زالمان شازار ، ترمة: د. أحمد هويدي، رؤية للنشر والتوزيع ٢٠١٤م.
- يشوع والعنف الغربي، نيلز لمكة، دار قدمس للنشر والتوزيع، دمشق، ط الأولى، ٢٠٠٤م.
- هل ينبغي علينا أن نترك التاريخ لعلماء الأثار، توماس طمسن، ط الأولى، ٢٠٠٥م، دار قدمس للنشر والتوزيع، دمشق.
- مخطوطات قمران، البحر الميت، الكتب الأسينية، تحقيق أندريه دوبون، سومر مارك فيلو فنكو، ترجمة موسى ديب الخوري، دار الطليعة الجديدة، دمشق، ط الأولى، ١٩٩٨م.
- مخطوطات قمران، البحر الميت، التوراة المنحول، تحقيق، أندريه دوبون وزميله، ترجمة موسى خوري، دار الطليعة الجديدة، بيروت، ١٩٩٨م.
- وزراء النصرانية وكتابها في الإسلام، الأب لويس شيخو اليسوعي، دار المشرق، بيروت، ط. الثانية ١٩٨٨م.
- صورة الإسلام في أوروبا في القرون الوسطى، ريتشارد سوذرن، ترجمة د رضوان السيد، دار المدى الإسلامي، بيروت، ط الثانية، ٢٠٠٦م.

- نصوص مختارة من كنيسة الشرق، الأب جان ماريا السالسي، الدار العربية للموسوعات، ط الأولى، ٢٠٠٧م.
- مسيحية ضد الإسلام، حوار انتهى إلى الإخفاق، لود فيغ هاغمن، ترجمة محمد جديد، دار قدمس للنشر والتوزيع، دمشق، ط الثانية، ٢٠٠٥م.
- الكنائس القبطية القديمة، الفرد: ج. بتلر، ترجمة: إبراهيم سلامة، الدار المصرية ١٩٩٧م.
- قصة الحضارة ، ول ديورانت ، الطبعة العربية ، ١٩٩٥م.
- الهاجرية، كيفية تشكل العالم الإسلامي، كرون كوك، ترجمة: المعهد العربي للترجمة ١٩٩١م.

(٣) المجلات والحوليات

مجلة المشرق الكاثوليكية، بيروت، إشرف الأب: لويس شيخو اليسوعي، الأعداد: سنة ١٨٩٨م عدد رقم (١)، سنة ١٩٠٧م عدد رقم (١٩-٢٠-٢٤) سنة ١٩٠٨م عدد رقم (١١)، سنة ١٩١٤م عدد رقم (١٧).

مجلة الآباء اليونان، النسخة العربية، المكتبة البوليسية، لبنان، مجلة (٩٤)، ١٩٦٩م.